

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

الباب في نوره الثالث

عشرة مفاهيم



البابا شنودة الثالث

عشرة مفاهيم

How to understand
ten Definitions

By : H.H. Pope Shenouda III

1st. Print

Dec. 1993

Cairo

الطبعة الأولى

ديسمبر ١٩٩٣

القاهرة



عمارة مما كبر الفيلسوف والعبقري
الابا شنودة الثالث
بابا الانبيس كنديس وديس يلسو الكرازة الرئيسي

مقدمة الكتاب

ما أكثر ما تختلف المفاهيم في عصرنا الحاضر .

وكل إنسان يعبر عن رأيه الخاص . وقد يكون بين تلك الآراء تناقض واحد ، سواء في ذلك الكتاب أو المفكرون أو الفلاسفة أو المرشدون ... وقد يختار شبابنا ، أو حتى الكبار . ويسألون : أين الحقيقة ؟

لذلك رأينا أن نصدر هذا الكتاب ، الذي سيكون جزءاً من منهج مدارس التربية الكنسية في كنائسنا .

نتحدث فيه مع الشباب عن مفهوم القوة ، ومصادرها ، ومجالاتها : قوة الروح ، وقوة النفس ، وقوة الإرادة ، وقوة الأعصاب ، وقوة الشخصية عموماً ، وقوة الصلاة ، وقوة الإيمان . فليست القوة للجسد فحسب .. !

وكذلك نتحدث عن مفهوم الحرية ، وحدود الحرية ، وكيف أنه لا توجد حرية مطلقة . وإنما هناك الحرية التي تحترم الآخرين وحقوقهم ، كما تراعى القانون والنظام العام ، وأيضاً وصايا الله ... الحرية الداخلية التي تحررت من الأخطاء ، ولا تضر نفسها .

نشرح أيضاً في هذا الكتاب مفهوم الراحة والتعب ، وكيف يمكن أن يتعب الجسد لتستريح الروح ويستريح الضمير . أو يتعب الإنسان لكي يريح غيره . كذلك مفهوم راحة الجسد ، والراحة الأبدية .

يشرح الكتاب أيضاً مفهوم الطموح ، السليم منه والخطيء .

و يشرح مفهوم الخطيئة ، وخطورتها ونتائجها على الإنسان ...

كما يوضح أيضاً مفهوم العثرة : متى تحسب عشرة ؟ سواء إن كانت سبباً في الخطيئة . والتعريف بالخطيئة ، أو تسهيلها أو مذاقتها . ومتى يكون الإنسان بريئاً من إعتار غيره . وما هي مصادر العثرة وأنواعها .

كذلك يشرح الكتاب مفهوم الحب والصداقة، والفرق بين الحب والشهوة .
والصداقة الحقيقية التي لا تضر.

كذلك يتحدث الكتاب عن مفهوم الوداعة وأهميتها، والفرق بين الوداعة والبطاوة
في الطبع، والعلاقة بين الوداعة والشجاعة، والمجالات التي يفقد فيها الإنسان
وداعته .

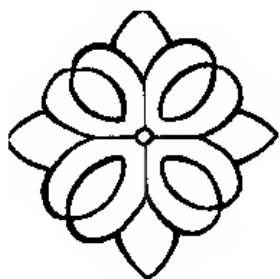
يشرح الكتاب أيضاً مفهوم الحق بكل معانيه . ويتحدث عن خطورة أنصاف
الحقائق . والعلاقة بين الحق والعدل ، والحفاظ على حقوق الآخرين . وما معنى الدفاع
عن الحق وكيف يكون . كما يذكر أن الحق هو الله ، من يبعد عن الحق ، يبعد عن
الله .

ويختتم الكتاب بفصل عن مفهوم المعرفة : النافع منها ، والضار .

وختاماً نرجو من الله أن يكون هذا الكتاب قد أدى الغرض منه ، لمنفعة شعبنا
وأولادنا .

البابا شنودة الثالث

ديسمبر ١٩٩٣



مفهوم القوة

طبعاً القوة صفة محبوبة . وكل إنسان يحب أن يكون قوياً . والمفروض في أولاد الله أنهم أقوياء .

ولكى نتحدث عن مفهوم القوة ، نذكر النقط الآتية :

١- القوة صفة من صفات الله

في الثلاث تقديسات نقول « قدوس الله القوي .. » وفي تسبحة البصخة نقول « لك القوة والمجد .. » ونحن نختم الصلاة الربية بقولنا « لأن لك الملك والقوة والمجد » (مت ٦ : ١٢) . وحينما نتحدث الوحي الإلهي عن روح الله ، قال « روح المشورة والقوة » (أش ١١ : ٢) ... وعملية الخلق ، وإقامة الموتى ، وكل المعجزات دليل على قوة الله ...

ومادام الله قوياً ، ونحن قد خلقنا على صورة الله ، وعلى شبهه ومثاله (تك ١ : ٢٧) . إذن المفروض فينا أن نكون أقوياء . وهذا ينقلنا إلى النقطة الثانية وهي :

٢ - الله قوي ، وهو أيضاً مصدر كل قوة حقيقية :

ولذلك نردد في تسبحة البصخة قول المرتل في المزمور « قوتي وتسبحتي هو الرب ، وقد صار لي خلاصاً » (مز ١١٨ : ١٤) . ويقول المزمور أيضاً « أحبك يا الله قوتي » . وفي ترجمات أخرى « أحبك يا الله يا قوتي » (مز ١٨ : ١) . ولهذا يقول الوحي الإلهي في سفر زكريا النبي « لا بالقدرة ولا بالقوة ، بل بروحي قال رب الجنود » (زك ٤ : ٦) . لهذا كله قال الكتاب « اختار الله ضعفاء العالم ليخزي بهم الأقوياء » (١ كو ١ : ٢٧) ... فلماذا؟ قال القديس بولس « ليكون فضل القوة لله لا منا »

(٢كو٤: ٧). ولكي يكون الله مصدر قوتنا، ما أجل أن نقول مع بولس الرسول :

« أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني » (في ٤: ١٣).

نعم، نحن نريد أن نكون أقوياء، ولكن ليكن الله هو مصدر قوتنا. هو الذي يقويننا. لا نعتمد على قوتنا الخاصة، بل على قوته هو. نقف أمامه كضعفاء، لنأخذ القوة منه. أتذكر أنني كتبت مرة في مذكرتي:

« قال الشيطان لله: اترك لي الأقوياء فإنني كفيل بهم. أما الذين يشعرون بضعفهم، فإنهم يلجأون إليك، ويحاربونني بالقوة التي يأخذونها منك، فلا أقدر عليهم... »

مصادر القوة

طبعاً المصدر الرئيسي هو الله وحده. وهكذا قال الرب لتلاميذه « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم » (أع ١: ٨). وقال بولس الرسول « أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني » (في ٤: ١٣).

كل الأسباب التي قد يذكرها البعض: من جهة قوة الشخصية، وقوة الفكر، وقوة النفس، وقوة الإرادة، وقوة الروح... كلها من غير الله لا تأتي بنتيجة. لأن السيد الرب قد قال:

« بدوني لا تقدر أن تفعلوا شيئاً » (يو ١٥: ٥).

ولكن إذا دخلت قوة الله في حياتك، ستظهر إذن في كل تلك الأمور.. اطلب إذن القوة من الله، لكي تغني بتلك التسبحة الجميلة:

« قوتي وتسبحتي هو الرب. وقد صار لي خلاصاً » (مز ١١٨).

لهذا قد يستغرب البعض عندما يسمعون الرب يسوع يقول لتلاميذه « من يؤمن بي، فالأعمال التي أنا أعملها، يعملها هو، ويعمل أعظم منها » (يو ١٤: ١٣)!! ولكن هناك فارق هام جوهري وهو:

السيد المسيح يعمل المعجزات بقوته الذاتية.

أما المؤمنون فيعملون المعجزات بقوته هو.

وقد تكون المعجزة عظيمة جداً، ولكنها ليست بقوتهم هم ، إنما بقوة الرب العامل فيهم ، هذا الذى قال لهم «بدونى لا تقدرون أن تعملوا شيئاً» (يو ١٥ : ٥) .

المفروض أن يكون أولاد الله أقوىاء ، ولكن على شرط أن يكون مصدر قوتهم هو الله نفسه . ولا يكونون أقوىاء يعتمدون على قوتهم الخاصة أو يفتخرون بها ...

هذا شرط أساسى فى قوة أولاد الله .

انظروا إلى داود : كان بلا شك أضعف من جليات الجبار المتفخر بقوته . كما كان ينسب كل القوة لله ، إذ قال لذلك الجبار «أنت تأتى إلىّ - بسيف ورمح وبترس ، وأنا آتى إليك باسم رب الجنود... اليوم يحبسك الرب فى يدي ... لأن الحرب للرب ، وهو يدفعكم ليدنا» (١ صم ١٧ : ٤٥ - ٤٧) .

وهكذا انتصر داود على جليات . لأن جليات كان يحارب بقوته البشرية . أما داود فكان يحارب بقوة الله .

كذلك فإن الروحانيين ، فى كل أعمارهم ، ينسبون القوة إلى الله .

إن القديس بطرس ويوحنا ، لما أقاما الأعرج عند باب الجميل ، التف الناس حولهم مذهولين من المعجزة ، قال القديسان للشعب «ما بالكم تتعجبون من هذا ؟! ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو بتقوانا قد جعلنا هذا عيشي ؟!» (أع ٣ : ١٢) ، ثم وجهوا أنظار الناس إلى السيد المسيح الذى صلبوه «وبالآيمان باسمه ، شدد إسمه هذا الذى تنظرونه ... وأعطاه الصحة أمام جميعكم» (أع ٣ : ١٦) .

الله قوته غير محدودة . والبشر أقوىاء بالله .

وهناك فصل من رسالة القديس بولس الرسول نثلوه فى سيامة الرهبان ، نقول لهم فيه «أخيراً يا أخوتى . ، تقووا فى الرب ، وفى شدة قوته . البسوا سلاح الله الكامل ، لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكاييد إبليس» (أف ٦ : ١٠ ، ١١) ... وكأننا نقول لهم أنكم مقدمين على حرب مع الشيطان وجنوده تحتاج إلى قوة . وهذه القوة لا بد أن تكون القوة الإلهية التى تقويكم .

ما هي إذن عناصر القوة التي يجب أن نتصفوا بها ؟

قوة الروح

يظن بعض الشباب أن القوة تعنى القوة الجسدية ، التي يظهر بها أبطال الملاكمة والمصارعة والكاراتيه . قوة من نوع قوة شمشون الجبار (قض ١٣ : ١٦) .

★ ولكن ليست القوة الجسدية هي كل شيء .

بل أن كثيرين من الأقوياء بالجسد ، كانوا ضعفاء .

إن شمشون الجبار الذي انتصر بالجسد على كثيرين ، كان ضعيفاً أمام إغراء دليلة وجهه لها . وقد ضعف أمام إلحاحها ، فكشف لها سره ، فحلقت شعره ، وسلمته لأيدي أعدائه ، ففقدوا عينيه ، وأوثقوه بسلاسل ، وجعلوه يطحن في بيت السجن (قض ١٦ : ١٩ - ٢١) .

وداود الذي هزم جليات الجبار (١ صم ١٧) ، وكان منذ صباه « جبار بأس ورجل حرب » (١ صم ١٦ : ١٨) . هذا الجبار كان ضعيفاً أمام جمال بثشبع ، فسقط وأخطأ . واستحق أن يعاقبه الرب ، وقد جعل أعداء الرب يشمتون (٢ صم ١٢ : ٧ - ١٤) .

هنا ونقرأ ما قاله العديس يوحنا الحبيب للشباب في رسالته الأولى :

« كتبت إليكم أيها الشباب (الأحداث) لأنكم أقوياء ، وكلمة الله ثابتة فيكم . وقد غلبتم لشرير » (١ يوح ٢ : ١٤) .

هنا نوع آخر من القوة وهو أن تغلب الشرير (أى الشيطان) .

★ إذن القوى هو الذى يغلب الخطية .

ويغلبها لأن كلمة الله ثابتة فيه . لأن وصية الله ثابتة في قلبه . أما الإنسان المغلوب من الخطية ، فلا نستطيع أن نقوى عنه إنه قوى . توجد نقطة ضعف فيه ، يستطيع لشيطان أن يدخل منها ويهزمه ...

الروح القوية تنتصر على الجسد ، وعلى المادة والشيطان .

مهما تعرضت لحروب روحية قوية، تقاوم حتى الدم (عب ١٢: ١٤)، وتجاهد وتصلب معونة من الله، ولا تستسلم مطلقاً، حتى تنتصر، كما فعل يوسف الصديق (تك ٣٩).

الروح القوية لا تسمح لنفسها أن تستبعد لعادة من العادات. ولا تقبل أن تنهزم مهما كانت الحرب عنيفة... ومهما كان خداع الشيطان، ومهما كانت حيله... إنها أقوى من إغرائه ومن كل خداعه وحيله. كذلك المغلوب من إحدى العادات، هو إنسان ضعيف..

المغلوب مثلاً من عادة التدخين، أو من المسكرات، أو الواقع تحت سطان إدمان المخدرات، ليس هو قوياً، لأنه ضعيف أمام كل هذه العادات. وهو أمامها لا يمكن أن يملك السلطان على إرادته. بل العادة أو لإدمان لها السلطان على إرادته وتصرفاته، وقد يقودانه إلى الجريمة.

قوة النفس

النفس القوية لا تقلق، ولا تضطرب، ولا تخاف، ولا تنهار، ولا تتردد...

إنها كالجنادل في النهر، تصدمها المياه والأمواج، على مدى السنين والقرون، وهي ثابتة في مكانها. وكالجبال تصدمها الرياح والأمطار والسيول، دون أن تتأثر... هكذا الإنسان القوي في نفسه: يقول مع داود النبي «إن يحاربني جيش، فلن يخدق قلبي، وإن قام عني قتال، ففي ذلك أنا مطمئن» (مز ٢٧: ١).

الإنسان القوي هو إنسان صامد، أمام المشاكل العويصة، وأمام التهديدات. هو قوي من الداخل، مهما كان الضغط من الخارج.

أما الضعيف، فإنه يتخيل مخاوف، وينزعج بسببها.

وربما لا يكون لها وجود! ولكنه بسبب خوفه الداخلي، يتوقع أن تأتيه المتاعب، فيتعب بدون سبب!!

الإنسان القوي لا يضع أمامه احتمال الفشل أو الإنهزام. كما قال القديس بولس

الرسول « إن الله لم يعطنا روح الفشل ، بل روح القوة » (٢تى ١ : ٧) « لذلك لا نفشل » (٢كو ٤ : ١٦) ... مهما كانت المحاربات والمتاعب والضيقات ... كل هذه لا تدخل إلى لقلب فتتعبه .

الإنسان القوى يتعامل مع الضيقات وهى خارجة .

أما الضعيف فيدخلها إلى قلبه وأعصابه فتتعبه .

هذه هى قوة النفس التى اتصف بها الناجحون فى حياتهم .

الطالب الضعيف يدخل إلى لامتحان . فإن وجد سؤالاً صعباً ، يمرق ويتصبب ويدوخ ، وينسى كل ما كان قد حفظه !! أما الطالب القوى فيفكر فى حل ، ويبدأ بالسهل فيتقوى ، ويعود إلى الصعب ليحله ...

فى الواقع إن المفهوم الحقيقى للقوة ، ينبغى أن يتركز على القوة الداخلية .

فقد يبدو البعض قوياً من الخارج ، بينما هو ضائع تماماً من الداخل . قد يسمع كلمة إهانة ، فيقول من الخارج « الله يساعك » ... بينما فى الداخل يتقد غضباً وحقناً ... إن تحويل الحقد الآخر (مت ٥ : ٣٩) - كما قال أحد لقديسين - هو الحقد الداخلى ، أعنى الاحتمال فى الداخل ، والمساعدة لداخلية ، ولوم النفس .

أيضاً القوة الداخلية هى الانتصار على النفس من الداخل .

فليس القوى هو الذى ينتصر على الآخرين ، إنما هو الذى ينتصر على نفسه .

وكما قال أحد القديسين : إن القوة الغضبية قد وضعت فى الإنسان ، لا لكى يغضب على الآخرين ، إنما لكى يغضب على نفسه إذا أخطأ .

وحسناً قيل فى الزمور « كل مجد إبنة الملك من داخل » (مز ٤٥) . فإذا انتصرت على نفسك من الداخل ، يمكنك أن تنتصر على كل الأمور الخارجية ... حينئذ يمكنك أن تغلب كل الأعداء الخارجيين . وصدق القديس يوحنا ذهبى الفم حينما قال « لا يستطيع أحد أن يؤذى إنساناً ، ما لم يؤذ هذا الإنسان نفسه » ...

★ إذن من عناصر القوة ضبط النفس .

الذى يضبط لسانه هو إنسان قوى ، حسب شهادة القديس يعقوب الرسول (يع ٣ :

٢). وما أكثر الأشخاص الذين نقطة الضعف فيهم هي أخطاء اللسان . ويدفعوا ثمن ذلك غالباً .

كذلك الإنسان القوى هو الذى يستطيع أن يضبط أفكاره . فلا تهزمه الأفكار ، وتسرح به حيثما تشاء ، وتوقعه فى خطايا كثيرة .

والإنسان القوى هو الذى يضبط نفسه وقت الغضب . ويضبط نفسه وقت الصوم ، من جهة الطعام والشراب . ويضبط نفسه من جهة الوقت ، فلا يضيعه فى المتعة واللهو ، ويفشل فى مسئولياته ...

قوة الأعصاب

★ هناك لون آخر من القوة ، هو قوة الأعصاب .

الإنسان الضعيف الأعصاب : أقل كلمة تثيرة وتهيج ، وتجعله يفقد هدوءه ، ويفقد سيطرته على نفسه ، ويخضع فى تصرفاته وفى ألفاظه ، ويكون موضوع نقد من الآخرين ... لأن أعصابه ضعيفة لم تحتمل ، مهما كان قوياً فى نواح أخرى .

حقاً إن الأعصاب مسألة جسدية ، ولكن العامل النفساني يؤثر عليها . فالإنسان الواقع فى خطية الغضب ، تجد أن أعصابه تلتهب بسرعة ، كذلك الإنسان الواقع فى حبة الذات ، وفى الكرامة الشخصية : أقل كلمة تلمس كرامته ، أو يظن أنها تلمس كرامته ، تتعب أعصابه ، لأن أعصابه لا تستطيع أن تحتمل .

مسألة الأعصاب هي نقطة ضعف فيه .

لذلك قال الرسول : يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعفات الضعفاء (رو ١٥ : ١) . فلذى يمتدى على غيره هو الشخص لضعيف ، بينما الذى يحتمل القوى . هو الجبل الراسخ الذى لا تثيرة أخطاء غيره ضده .

هذا الجبل مهما ألقى أحد عليه طوباً ، يبقى راسحاً لا يتزعزع .

أما الذى يثور ويحاول أن ينتقم ويسوء إلى غيره ، هو إنسان مغلوب من ذاته ، وليس مغلوباً من غيره . أقل كلمة تتعبه وتفقدته هدوءه وتلف أعصابه .

أما القوى ، فهو قوى في أعصابه ، وقوى في احتماله .

إذن الذى يحتمل هو القوى . والذى يهين غيره هو الضعيف .

ليتك إذن تمتحن نفسك ، وترى ما هى ضعفاتك ، وتبذل كل جهدك فى الانتصار عليها... إن القوى ليس هو الشخص الذى ينتصر على غيره، إنما هو الذى يستطيع أن ينتصر على نفسه . لأن البعض يظن أنه منتصر وقوى من الخارج . بينما هو فى داخله ضعيف ومهزوم .

ليس فقط يحتمل إساءات الناس ، إنما أيضاً يحتمل الأحداث والمشاكل .

يحتمل المتاعب التى تعب غيره . يحتمل الأمراض والضيقات والحوادث .

لقد كان السيد لمسيح قوياً فى احتماله . كان قوياً فى احتماله التحدى وهو على الصليب ، وقولهم له « إن كنت ابن الله انزل من على الصليب »... وهكذا نقول له فى القدس الإلهى « احتملت ظلم الأشرار » .

إن الاعتداء سهل . يمكن لأى إنسان ضعيف النفس أن ضعيف الخلق أن يعتدى على غيره . أما القوى فهو الذى يحتمل .

فى الحياة الزوجية : إن كان الطرفان ضعيفين لا يحتملان ، قد يخرب البيت ! أما إذا كان أحدهم على الأقل قوياً ، يمكنه أن يحتمل الطرف الآخر ، حيثئذ يمكن أن يستمر السلام بينهما ...

قد يوجد إنسان ضعيف ، لا يحتمل . ممكن أن خيراً معيناً يجعه يهارة : يؤثر على أعصابه ، على نفسيته ، على أفكاره . صحته لا تحتمل ، يرتفع ضغط دمه ، أو قلبه لا يحتمل . وربما يقع على لأرض . لم تكن له القوة التى يحتمل بها ذلك الخبر !! ننقل إلى نقطة أخرى :

فتوة المحبة

يقول الكتاب « المحبة قوية كالموت ... مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة . والسيول لا تغمرها » (نش ٨ : ٦ ، ٧) .

المحبة قوية من الناحية الإيجابية ، فيما تقدمه من بدل وعطاء ، وتصل إلى بذل

الذات من أجل من تحبه ...

وهى قوية - من الناحية السلبية- فى احتمالاتها لأخطاء من تحبه ، مهما فعل .
ولذلك قال عنها الرسول « المحبة لا تسقط أبداً » (١ كور ١٣ : ٨) .

أما الإنسان الذى يفقد محبته لصديق أو حبيب ، بسبب كلمة قيلت أو تصرف مخطيء ، فقد تكون محبته ضعيفة .

المحبة استطاعت أن تصعد على الصليب ، لكى تخلص وتغدى .

المحبة القوية احتملت انكار بطرس ، وشك توما ، وهروب التلاميذ وقت القبض على المعلم الصالح ... المحبة القوية يمكن أن تشمل الأعداء والمسيئين ، وتبارك لاعنيها (مت ٥) .

قوة الشخصية

★ من أبرز ما يميزها قوة العقل والفكر .

إنسان قوى فى ذكائه ، فى سرعة البديهة ، فى قوة الإقناع ، فى روعة الفهم والاستنتاج . له قوة الحجة ، وقوة الأسلوب ، وقوة الذاكرة ... لذلك إذا دخل فى أى موضوع ، يسنده بالفكر القوى ، الذى يمكن أن يجذب الآخرين فيخضعون لمنطقه .
لا يسير وراء كل شائعة ، ولا وراء كل مذهب . بل يفكر ويفحص الأمور جيداً ، فى ذكاء ويتمسك بما هو أفضل ... وبذكائه وفهمه ، يكون ناجحاً فى كل مسئولية تعهد إليه . ويقف قوياً أمام المشكلة ، لا تهزمه ، بل يحلها ، أو يحتملها إلى أن تحل .
أما الذى ينهار أمام المشاكل ، فليس هو قوياً .

★ الشخصية القوية التى لا تنقاد إلى مشورة خاطئة . هى التى تؤثر فى غيره ، دون أن تكون تحت تأثير الغير ، إلا مشورة الروحانيين ... وليس معنى القوة فى الشخصية أن يكون الإنسان عنيداً صلب الرأى ، بل أن يكون قوياً فى الخير . سهلاً فى التفاهم ، ولكن ليس العوبة فى أيدى الغير .

هناك أشخاص هم القوة التى تؤثر فى الغير . وهؤلاء هم الذين يصلحون للخدمة

وللقيادة . بعكس الإنسان الضعيف في تفكيره ، فإنه مهما كان قوياً في جسده ، أو عظيماً في مركزه ، يمكن أن يقوده شخص آخر إلى جواره ، يكون أذكى منه وأعمق فكراً ...

قد تحدث مشكلة للإنسان ، ويرفض كل نصيحة ، ومهما قيل له لا يقتنع ... إلى أن يحدثه شخص آخر ، فيؤثر عليه . ويستمتع لنصيحته . كلماته قوية وفعالة ، ولها تأثيرها ، ولا نرحع فارغة ...

قوة التأثير هذه تنفع في الإرشاد الروحي وخدمة الكلمة وجذب الآخرين .

لن تنفع أيضاً في محيط الصداقة ، وفي مجال العمل الإجتماعي ، ولكل من يتولى إدارة وقيادة . وتنفع أيضاً الكاتب والصحفي . إذ تكون للشخصية قوة وجاذبية وتأثير .

*** هناك إنسان آخر قوى في خدمته وكرازته .**

له قوة الكلمة ، وقوة التأثير على الغير ، ويستطيع أن يجذب النفوس إلى الله .
وكلمة : ١٠ رجع ورث (أس ٥٥ : ١١) بل سسر - من سسر . من مثله هذا لوع . كان
لقديس بولس الرسول ، ومارمرقس ، والقديس أثناسيوس الرسولي الذي وقف ضد
لأريوسيين ، ونشر الإيمان السليم ... وكذلك كل أب كهن روهي عميق في تأثيره
لروحي ، وكل واعظ وخادم ناجح في خدمته .

ونريد أن نقول إن الوداعة لا تتعارض مع القوة .

فقد كان السيد المسيح قوياً ووديعاً في نفس الوقت .

كان «لا يخاصم ولا يصيح» وفي نفس الوقت كانت له قوة الإقناع وقوة الشخصية . وكان يفهم مفاوميه في كل حوار .

قوة الإرادة

من مظاهر القوة أن تكون لشخص قوة إرادة ، قوة عزيمة . يستطيع إن أرد ، أن
ينفذ ... فإذا دخل في تدريب مثلاً : يمكنه إذا بدأ ، أن يستمر وينفذ . أما الإنسان
الضعيف ، فقد يريد ولا يستطيع . وقد يبدأ ولا يستمر .

ومن مظاهر الإرادة ، ضبط النفس .

فالإنسان القوي يمكنه أن يضبط نفسه ، سواء في وقت الغضب ، أو رغبة الانتقام .
كذلك يضبط نفسه أمام الشهوة ، وعندما يُحارب بأية خطية .. القوي يمكنه أن يضبط
لسانه ، وأن يضبط حواسه ، ويضبط فكره .

إن كان مريضاً بالسكر مثلاً ، يمكنه أن يضبط نفسه من جهة الأطعمة الممنوعة ..
وهنا أقول : إن الإنسان الذي لا يستطيع أن يضبط نفسه عن الطعام - في مرض أو
صوم - كيف يمكنه أن يضبط نفسه أمام أية شهوة أو أية خطية ؟

هناك إنسان قد يكون ضعيفاً أمام إغراء معين .

أمام إغراء وظيفي ، أو إغراء مالى ، أو إغراء شهوانى ... لا يستطيع أن يحتمل .
يقلبه ضعفه ، أو تغلبه شهوته ، فيسقط ... وقد يرتد !!

آخرون يضعفون أمام المجد الباطل ، أمام كلمات المديح والإطراء .

أما الشهداء والمعتزون فكانوا في منتهى القوة أمام كل الإغراءات .

فتوة الصلاة والإيمان

★ نوع آخر من القوة ، هو قوة الصلاة .

الصلاة القوية و إيمانها ، وفي حررتها ، وفي انسحاقها وفي روحياتها ، التي يمكن
أن تصعد إلى السماء وتأتي بالاستجابة .

كثيرون يشعرون بقوة الشحص الذي له مثل هذه الصلاة ، ويلجأون إليه في
مشاكلهم لكي يحلها الله لهم على يديه ...

صلاة الآباء الرسل كانت قوية جداً ، لدرجة أنه قيل عنهم « ولما صلوا ، تزعزع
المكان الذي كانوا مجتمعين فيه ، وامتلاً الجميع من الروح القدس » (أع ٤ : ٣١) .
إنها الصلاة القوية التي تصعد إلى فوق ، وتستطيع أن تدخل إلى عرش الله ، وتأخذ منه
ما تريد ...

أترى هل لك مثل هذه الصلاة ، التي قد يجباً إليها الآخرون ... يمكنك أن تقرأ عن
مثل هذه الصلاة في سير القديسين ، الذين ائتمنوا على مخازن الله ، فكانوا يأخذون منها

الصلاة القوية ، صلاة حارة ، مملوءة بالإيمان .

إن الإيمان القوى يمنح الصلاة قوة .

وقوة الصلاة مع قوة الإيمان ، تعملان معاً .

بقوة الإيمان مشى بطرس على الماء . ولما ضعف إيمانه بدأ يفرق . فأنقذه الرب ووبخه قائلاً « يا قذيل الإيمان ، لماذا شككت ؟ » (مت ١٤ : ٣١) .

الإيمان القوى يستطيع أن يصنع المعجزات . يكفى قول الكتاب :

« كل شيء مستطاع للمؤمن » (مر ٩ : ٢٣) .

أليشع ذهب مع المرأة الشومرية ، وهو واثق أنه سيقم ابنها (٢مل ٤ : ٣٥) . وهكذا فعل إيليا مع أرملة صرفة صيدا وأقام ابنها (١مل ١٧ : ٢٢) .

الإيمان القوى يؤمن أن الرب سيأتى ، ولو في المزيج الرابع من الليل . ولا بد سيعمل عملاً ... إنه يؤمن أن عازر سيقوم ، ولو بعد أربعة أيام من دفنه .

إنه إيمان لا يتزعزع مهما (تأخر) الله عليه ، أو خيل إليه أن صلواته لم تستجب . إيمان لا يشك في محبة الله ، مهما أحاطت به الضيقات واستمرت ، ومهما « على ظهره جلدته الخنطة وأطلوا إثمهم » (مز ١٢٩) .

قوة الإيمان ليست فقط من جهة الثقة بعمل الله .

بل تظهر قوة الإيمان في مواجهة الهراطقة .

مثل قوة إيمان القديس أثناسيوس الذى وقف ضد أفكار الأريوسيين ، وكل ما قدموه من شكوك . ولكن الإيمان الذى كان في قلبه ، كان أقوى من كل شكوكهم ...

عكس الإيمان الضعيف الذى لا يصمد أمام الشك ، ولا يصمد أمام البدع والهراطقات .

٢

مفهوم الحرية

نود في هذا الباب أن نعرض على التوالى بعض المفاهيم، لأمر معية في الحياة الروحية، والحياة الاجتماعية .

وسنبداً بموضوع الحرية وناقشه معاً، مع أبنائنا الشباب :

أولاً : إن الله يحب لكل إنسان أن يكون حراً .

وقد خلق الإنسان بإرادة حرة . وقال له في آخر سفر التثنية :

« انظر . قد جعلت اليوم قدامك : الحياة والخير، والموت والشر... أشهد عليكم اليوم السماء والأرض . قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة وللعنة . فاختر الحياة، لكي تحيا أنت ونسلك . إذ تحب الرب إلهك ، وتسمع لصوته وتلتصق به ، لأنه هو حياتك... » (تث ٣٠ : ١٥ - ٢٠) .

* * *

ثانياً : يقابل الحرية حساب ومسئولية .

فالإنسان أو الكائن غير الحر ، لا يحاسب على أفعاله . أما مع الحرية فيوجد حساب على كل ما يفعله الإنسان خيراً كان أو شراً . فينال المكافأة على أعماله الخيرة . كما توقع عليه العقوبة في أعماله الخاطئة أو الشريرة .

آدم وحواء كانا حريين . وأمامهما وصية الله . يمكن أن يطيعاها أو يخالفها . وقد خالفا الوصية . وأوقع الله على كل منهما عقوبة مسببة (تث ٣ : ٩ - ١٩) .

والعقوبة على الخطأ الذى يفعله الإنسان بحريته ، هي عقوبة مردوجة : على الأرض وفي السماء . وقد ينجو الإنسان من العقوبة على الأرض . ولكن تنفى العقوبة في العالم الآخر قائمة ، لا نمحى إلا بالتوبة (لو ١٣ : ٣ ، ٥) .

كما أن الخير الذى يفعله الإنسان بحرية ، رادته ، له مكافأة مزدوجة أيضاً . وإن لم ينل لإنسان مكافأة على الأرض ، فأجره محفوظ فى السماء « أبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية » (مت ٦ : ٤ ، ٦) .

* * *

ثالثاً : ليس من حقك إطلاقاً أن تنال حرية مطلقة .

فأنت حرّ فى كل ما تفعله ، بحيث أنك لا تمتدى على حقوق أو حريات الآخرين . وبحيث أنك لا تكسر وصايا الله . ولا تخالف القانون والنظام العام الذى جُعل من أجل سلامة وراحة الآخرين ...

فليس من حقك مثلاً أن تركب سيارة وتخالف قواعد المرور ، وتقول : أنا حرّ ، أسير حيثما أشاء !! وليس من حقك أن ترفع صوتك فى ضوضاء تزعج بها الآخرين ، وتقول : أنا حرّ أرفع صوتى كما أشاء !! وليس من حقك أن تأخذ معك ورقة تغش بها فى الامتحان ، وتقول أنا حرّ ، استعمل ما أشاء من أوراق !!

كذلك كما تستخدم حريتك ، بحيث لا تضر الآخرين ولا تخالف النظام العام . فأنت أيضاً من حقك أن تستخدم حريتك ، بحيث لا تضر نفسك .

لأن نفسك ليست ملكاً لك . إنها ملك لله الذى خلقها وفداها ، وملك أيضاً للمجتمع الذى رعاك ورباك ، وله عليك حقوق يجب أن تؤديها ...

ولذلك فقتل الإنسان لنفسه بالانتحار ، جريمة يعاقب عليها الله . ولا يوافق عليها القانون . ونفس الوضع ينطبق على من يضر نفسه عن طريق التدخين أو المخدرات . فليس من حقه أن يقول أنا حرّ ، أدخن كما أشاء ، وأتعاطى المخدرات كما أشاء !! ... لأنه ليس من حقه أن يهلك نفسه . وليس من حقه أن يجرم المجتمع من وجوده مؤدياً واجبه نحو المجتمع .

* * *

رابعاً : الضوابط التى توضع على الحرية ، هى لفائدتك وليست لتقييدك .

ومن فائدتها أنها تمنعك عن الإضرار بنفسك ، ومن الإضرار بغيرك ، ومن الإصرار بالمجتمع ، ومن مخالفة وصايا الله ...

النهر له شاطئان ، لا يقيدان مجراه ، وإنما يحفظانه .

وإذا لم تكن للنهر شواطئ ، فإنه سينسكب ويفيض على الجانبين ، ويغرق الأرض ، ويحولها إلى مستنقعات . أترى يستطيع أى نهر أن يحتج على وجود شاطئين له ، ويقول إنهما يقيدان حرىتى ؟!

كذلك أنت : الشاطئان بالنسبة إليك ، هما وصايا الله ، وقوانين أو تقاليد المجتمع . أو الشاطئان هما الدين والتربية . وكلاهما لفائدتك . فالطفل الذى يرفض التربية ، ويحسبها تقييداً لحرىته ، ولشاب الذى يرفض نصيحة أبويه أو معلميه أو مرشديه ، ويرى ذلك تقييداً لحرىته ، لابد أنه سيفسد ، ويفقد الطريق السليم السوى ، ويضل ... فهل الضلال هو إسم آخر للحرية ، أو نتيجة لها ؟!

* * *

خامساً : الحرية الحقيقية هى أن يتحرر الإنسان من الأخطاء .

فيتحرر من الخطايا والسقطات ، ويتحرر من العادات الرديئة . يتحرر قلبه من كل المشاعر الرديئة ، ويتحرر عقله من الأفكار المنحرفة ومن كل خطأ فكرى ... يتحرر أيضاً من الخضوع للشيطان وكل عُوانته . ويتحرر من تأثير الصعبة الرديئة والمعاشرات لمفسدة . ويتحرر من كل قيادة تفرض سلطانها على إرادته ، لتقوده حسب هواها فى مسيرة منحرفة .

هذه هى الحرية ، اتى قال عنها الكتاب « إن حرركم الإبن ، فالحقيقة تكونون أحراراً » (يوحنا : ٨ : ٣٦) .

* * *

سادساً : الذى يتحرر داخله من الخطيئة ، يمكنه أن يستخدم الحرية الخارجية بطريق سليم .

فمثلاً الذى يتحرر من الكراهية والقسوة ولعنّف والظلم ، يستطيع أن يستخدم حرىته فى التعامل مع لئس بطريق سليم . أما إن كان ظالماً أو قاسياً ، وقل أريد أن استخدم حرىتى فى التعامل كما أشاء... فإنه سوف يؤذى غيره بقسوته وبظلمه ، أو

بعدم تحرره من القسوة والظلم ...

كذلك الذى لم تتحرر عفته من لشهوات الجسدية ، فإنه حينما يستخدم حريته لتنفيذ شهواته ، لأبد سيؤذى نفسه وغيره . وفيه يظن أنه يستخدم حريته ، يكون قد أضاف قيوداً جديدة على عفته ونقاوته .

وأيضاً الفتاة التى تقول أليس كما أشاء ، وأضحك وألمو كما أشاء . وبهذا الأسلوب تعثر غيرها وتسقطه ، وتسقط هى أيضاً معه ... هذه الفتاة لم تتحرر بعد من ادخال . لذلك تستخدم حريتها الخارجية بطريقة ضارة لها ولغيرها ...

والطالب الذى يلعب طول العام ويهمل دروسه ، ويقول أنا حر!! إنما يضر نفسه باسم الحرية الخاطئة ويفقد مستقبله . لأنه لم يتحرر فى لداحل من سيطرة الهوى عليه ...

إذن نصيحتنا لك : استخدم حريتك لفائدتك وفائدة غيرك .

وتحرر أولاً من الداحل ، قبل أن تمارس الحرية الخارجية .

* * *

سابعاً : يضغط البعض على نفسه ، ليصل إلى الحرية الحقيقية .

فلا يعطى ذاته كل ما تطلب ، لئلا يصل إلى تدليل النفس ، ويفقد سيطرته على نفسه ، وبالتالي يفقد حريته الحقيقية .

وهكذا يدخل هذا الإنسان فى تداريب روحية لضبط النفس ، لضبط اللسان فلا يقع فى أخطاء . ضبط الأعصاب حتى لا يثور ويفقد فى غضبه معارفه وأصدقائه . وأيضاً تداريب لضبط الفكر ، حتى لا يسرح فى أمور تضره . بل يدخل فى تداريب لضبط الحواس ، وضبط الجسد بالصوم والسهر ، وضبطه فى البعد عن الشهوات حتى لا ينسب فى الملامى والملاذ الجسدية ويفقد روحياته .

هل يجوز أن يقول أحد أسلك حسب هواى ، بحريتى ، ولا بضبط نفسه ويفضبها على عمل الخير؟!

وإن سلك هكذا ، أبكون حراً أم مقيداً بشهواته ؟!

مفهوم الراحة والتعب

أنواع من الراحة

موضوع الراحة ورد في أول الكتاب المقدس ، في قصة الخليقة ، حيث قيل « وبارك الله اليوم السابع وقدهس ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » (تك ٢ : ١٢) .

إنها الراحة الخاصة بإتمام العمل أو إكمال العمل .

إن كل شخص يكمل عمله ، يشعر براحة ...

والرب الإله استراح في اليوم السابع من عمله خالقاً .

واستراح في يوم الأحد يوم القيامة ، لإتمامه عمله في الخلاص ، في تخليص الناس من الخطيئة والموت .

* * *

وتوجد راحة أخرى ينتظرها العالم ، وهي الراحة الأبدية .

هذه التي سوف لا يكون بعدها تعب ولا مرض ولا شقاء ، إلى الأبد ... وكل الأسباب التي كانت تدعو إلى التعب تزول أيضاً .

* * *

وهناك راحة أخرى تسقها ، وهي راحة الإنسان بعد الموت .

حيث يستريح الإنسان من تعب هذا العالم . ويستريح من شغب الجسد وثقله . ومن لجو الشرير الموجود في البيئته والمجتمع . وكما يقول الكتاب ... « ... لكى يستريحوا »

من أتعابهم ، وأعمالهم تتبعهم » (رؤى : ١٤ : ١٣) لذلك عندما يموت إنسان ، نقول إنه تنيح ، أى استراح .

* * *

هناك أنواع أخرى من الراحة ، أثناء حياتنا على الأرض .

فالتعب بلا شك له أنواع ، والراحة لها أنواع :

فهناك راحة للجسد ، وراحة للفكر ، وراحة للنفس ، وراحة للقلب وللشعور . وأيضاً هناك راحة الضمير . وتوجد راحة نفسية ، وراحة روحية . ونود أن نتكلم عن كل هذه بالتفصيل . ولنبدأ براحة الجسد .

راحة الجسد

إن الله نفسه أراد للجسد أن يستريح .

هو الذى خلق الجسد ، ويعرف أن طبيعته تحتاج إلى راحة . لذلك منحه اليوم السابع من الأسبوع لكى يستريح فيه . عملاً من الأعمال لا يعمل فيه . وقال عن راحة السبت « السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، وليس الإنسان لأجل السبت » (مرقس : ٢٧) . وكذلك مواسم الرب وأعياده ، قال عنها « عملاً ما لا تعملوا » (لا ٢٣ : ٣ ، ٧) ... إذن لا بد أن نعطي الجسد ما يحتاج إليه من راحة .

* * *

راحة الجسد ليست خطية ، إنما هى وصية إلهية .

بحيث يتصرف الإنسان بعقل . لا يرهق الجسد بحيث يتعب فوق الطاقة . ولا يريحه أزيد مما يحتاج بحيث يصل إلى الكس أو الخمول .

أتذكر أن أحد أساتذة الطب فى لندن قال لى « نأ لا أستطيع أن أمنعك عن Hard work فطبيعة مسئوليتك تستدعى ذلك . ولكنى أمنعك عن Over Work . ويقصد بهذا أن لعمل الذى يعمل الإنسان بعد أن يصل إلى الإرهاق فيجب حينئذ أن تقف ولا يستمر . وإن استمر بعد الإرهاق أو الإعياء ، يكون هذا Over work .

كما قال لى أيضاً البروفسور : إن العمل الذى تعمله بفرح ورضى ، لا يؤذى قلبك . أما العمل لذى تعمله وأنت متضايق ومتبرم ، فهو الذى يتعب صحتك . فالعمل بلذة لا يرهق ...

* * *

إذن هناك علاقة بين راحة النفس وراحة الجسد .

لو كانت النفس مستريحة ، نستطيع أن نحمل الجسد . ولو تعبت النفس ، لا يحتمل الجسد أقل مجهود . وفى راحة الجسد ، يقول بعض العلماء ، لا تترك الجسد يعمل مدة طويلة بلا راحة ، إنما وسط العمل الطويل اعطه فترات راحة ولو دقائق . وهذه يسمونها بالإنجليزية Break أى تكسر حدة العمل الطويل ، بشيء من الراحة .

* * *

الجسد أيضاً يتعبه المرض ، ويجعله فى حالة عدم احتمال .

وكثيراً ما يكون المريض فى حاجة إلى راحة كاملة . يتعبه الكلام إذا هو تحدث . ويتعبه الإصغاء إلى كلام كثير . ويتعب الصوت ، والحركة . ويتعب التفكير ، والإلحاح من غيره ... لذلك فإن غالبية المستشفيات تمنع زيارة المرضى إلا فى مواعيد محدودة . فلا تظنوا أنكم تريحون المريض زيارته أو كثرة الحديث معه !!

* * *

وراحة الجسد غير الكسل .

الكسل معناه أن الإنسان لديه قدرة على العمل ، ولا يرغب فى ذلك . والكسل له نتائج كثيرة سيئة ، سواء فى عدم قيام الشخص بمسئوليته . أو من الناحية لصحية قد يصل إلى الوخم أو البلادة . ويفقد الجسد نشاطه الطبيعى لذى يلزمه . كما قد يؤدى به هذا إلى السمنة والترهل .

والمعروف أن الجو الحار المشبع بالرطوبة يساعد على الكسل ، بينما الجو البارد يساعد على النشاط والحركة . والحركة تولد فيه حرارة .

ولذلك فإن الذين يحالون إلى المعاش ، ويقضون بقية حياتهم فى المقهى أو اببيت أو لندى ، يصيبهم الخمول . بينما الذين يستمرون فى العمل والنشاط ، تقوى صحتهم ...

وبالمثل السيدات اللائى يعملن ويتحركن، غير اللائى يجلسن فى البيت بلا عمل، ويترهلن.

ونحن لا نقصد براحة الجسد، راحة مطلقة.

فالجسد قد يكون فى عمق النوم، ومع ذلك يكون قلبه يعمل فى انتظام، كذلك جهازه التنفسى، وكذلك المخ، وباقى أجهزة الجسد المتعددة. كلها تعمل أثناء نومه، وأثناء راحته. ونعمل بكل انتظام، ولكن فى هدوء، وبغير إرهاق. فتعب القلب هو فى إرهاقه، وليس فى توقفه عن العمل. وكذلك المخ.

لذلك ليست الراحة معناها عدم العمل إطلاقاً. ربما يكون معناها أحياناً تغيير نوع العمل. وكما يسمون الراحة بالفرنسية Recreation (أى خلق آخر). فينتقل العقل من صنع فكر إلى صنع فكر آخر.

لأنه مما يرهق العقل التركيز على فكر واحد.

فإن تعب الإنسان من هذا التركيز، ينتقل إلى فكر آخر. والعقل دائم التفكير. ولكنه قد يتم من التفكير العميق إذا استمر فى موضوع واحد مدة طويلة. فيحتاج أن يترك هذا الموضوع إلى حين، ثم يعود إليه بعد أن يجدد نشاطه.

وأحياناً ترتبط الراحة مع التعب (بتعبق).

فالإنسان ليستكمل صحته، قد يحتاج إلى تداريب رياضية، يحرك فيها جسده. والبعض قد يحا إلى المشى أو الجرى. وقد يتعب ويحتمل التعب لفائدته الصحية. ونقول التعب وليس الإرهاق. وهذا ما يحدث أيضاً فى تمارينات العلاج الطبيعى.

التعب بين النفس والروح

هناك مريض إن قيل له إن حالته خطيرة، قد تعب نفسه، ولكنه يستعد لأبديته

فتستريح روحه . بينما لو خدعوه وصوروا له الأمر بسيطاً لراحة نفسه وشغلوه بمسليات
عالمية ، لا يهتم بروحه وأنديته ، ويهلك !

مثال آخر هو مجاملة إنسان خاطيء بأنه على حق في تصرفه ، تريح بهذا نفسه .
وتهلك روحه ، فلا يلوم نفسه ولا يتوب . وبنفس الوضع النفاق في معاملة الرؤساء ،
وأيضاً تدليل الأطفال . وهنا نضع قاعدة روحية هامة :

إن لم نستطع تبكيك الخطيئة ، فلا نمررها .

فإنك بتبريرك تصرفات المحطئين ، تشترك معهم في المسؤولية .

إيزابيل ساعدت آخاب في ظلم نابوت اليزريعي وأخذ حقه . فأرحت زوجها
نفسياً ، ولكنها اتعبته روحياً ، واشتركت معه في العقوبة (١مل ٢١) .

إن من يكذب ليخرج من مأزق ، يريح نفسه ويتعب روحه .

وبالمثل من يلجأ إلى خدعة توصه إلى غرضه ...

كذلك من لا يحاسب نفسه ويلومها على خطاياها بل ويعاقبها أيضاً ، هذا يريح
نفسه ، ولكنه يهلك روحه ... وأسوأ من هذا انذى يحاول أن يبرر نفسه ليستريح ... إنها
راحة زائفة خاطئة !!

ومن الأخطاء في الراحة أيضاً : أن شخصاً يبس راحته على تعب الآخرين .

وتكون هذه الراحة لوناً من الأنانية ومحبة الذات ، وعدم محبة الآخرين . إنه يريح
نفسه ، ويتعب روحه بالأخطاء .

التعب الداخلي

هناك أشخاص لا يوجد سبب خارجي يتعبهم . وإنما تعبهم من الداخل . مما في
قلوبهم من الاضطراب والقلق والشك واخوف والتشاؤم . فكل شيء من الخارج يتعبهم
بدون سبب ... هؤلاء يتعبون أنفسهم . ، دون أن يتعبهم أحد .

راحة الضمير

قد يقبل الإنسان تعب جسده من أجل راحة ضميره ، أو راحة روحه .

كالشهداء مثلاً والمعترفين ، الذين تحملوا عذابات كثيرة احتملها الجسد ، من أجل راحة ضمائرهم بالثبات في الإيمان .

مثال آخر ما احتمله القديس يوحنا المعمدان من سجن . وأخيراً قطع رأسه ، لكي يشهد للحق ، ويقول للملك المخطيء « لا يحل لك أن تأخذ امرأة أخيك » (مر ٦ : ١٨) . ومثال آخر ما احتمله القديس أثناسيوس الرسولي من نفى وتشريد ومن أجل الدفاع عن الإيمان ضد الأريوسيين . كذلك ما احتمله يوسف الصديق من سجن في سبيل راحة ضميره العفيف ، وقوله « كيف أفعل هذا الشر العظيم ، وأخطيء إلى الله » (تك ٣٨ : ٩) .

كذلك ما يتحمله الرعاة من تعب في الجسد .

لكي يريحوا الشعب من جهة ، ولكي تستريح ضمائرهم من جهة أدائهم لواجبهم الرعوي .

وينطبق على هذا أيضاً كل من يسلك في أسلوب البذل ولعطاء والأمانة في العمل ... يتعب جسدياً ، لكي يستريح ضميره ، وتستريح روحه في أداء الواجب . إنه لا يبحث عن راحته الشخصية ، إنما عن راحة غيره .

أيضاً طالب العلم لذى يتعب ، فيريح ضميره من جهة مستقبله . ويكون مبتهجاً بتعبه ، لأنه أراح نفسه ..

وبنفس الوضع كل الذين يجاهدون ، في تعب وكد ، من أجل هدف كبير يسعون إليه . وكما قال الشاعر :

إذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجساد

حتى في الجهاد الروحي أيضاً :

لا بد أن يتعب الإنسان ، ويجاهد الجهاد الحسن ، ليريح ضميره الروحي ، ولكي تستريح روحه في الله - وقد قال الرسول موبخاً « لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجتهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) .

وهناك من يتعب جسده ، وفي نفس الوقت يتعب روحه .

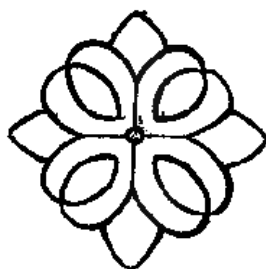
فلا هو أدرك سماء ، ولا أرضاً . كالذي يتعب أعصابه بالفضب ، ويتعب صحته بالتدخين وبالخطايا الشبابة ...

وبينما الإنسان لروحي يتعب من أجل البر ، يتعب لخطيء نعباً باطلاً ... ومن هذا التعب الباطل ، تعب الشيطان في إغراء البشر .

في الخدمة

الخدام يتعب ، فيريح ضميره ، ويريح غيره .

وكما قال الرسول « كل واحد سينال أجرته بحسب عمله » (١كو ٣ : ٨) . وهكذا تعب القديس بولس في الخدمة ، لبناء الملكوت وخلاص أرواح الناس ... والخدام الذي لا يتعب جسدياً لأجل الخدمة ، لن يستريح روحياً ، ولا تستريح الخدمة ...



②

مفهوم الطمُوح

الطمُوح

الطمُوح هو الرغبة في الازدياد ، والتطلع باستمرار إلى قدام .

هو حالة إنسان لا يكتفى ، ولا يحب أن يقف عند حد .

فهل هذا خطأ أم صواب ؟ هل هو وضع روحى أم غير روحى ، طبيعى أم غير طبيعى ؟ يستمر فيه لإنسان أم يقاومه ؟ إنه سؤال هام نجيب عليه الآن ، من حيث نوعية الطمُوح واتجاه مساره .

* * *

الطمُوح هو شئ طبيعى . جزء من طبيعة الإنسان .

فكيف ذلك ؟ نقول إن الإنسان قد خُلق على صورة الله ومثاله . والله غير محدود . فكيف يكون الإنسان على صورة الله فى هذه الصفة بالذات ، بينما الله هو الوحيد غير المحدود ؟ الإجابة هى :

لقد أوجد الله فى الإنسان اشتياقاً إلى غير المحدود .

مادام الإنسان لا يمكن أن يكون غير محدود فى ذاته ، لأن هذه صفة «الله وحده» ، لذلك أصبحت عدم المحدودية يمكن أن تكون فى رغباته وفى طموحاته ... كلما يصل إلى وضع ، يشتاق إلى ما هو أعلى ، وما هو أفضل ، فى النطاق لمسموح به للإنسانية ، بحيث «لا يرتى فوق ما ينبى ... بل يرتى إلى التعقل» (رو ١٢ : ٣) .

مادام الإنسان على صورة الله ، إذن فالطمُوح شئ طبيعى .

* * *

ولكن يختلف الطموح من شخص لآخر .

وحسب نوع الطموح يُحكم عليه بأنه خير أو شر...

لكي تملثوا إلى كل ملء الله» (أف : ٤ : ١٨ : ١٩) .

صدقوني يا أخوتي أننى أقف مبهوراً ومندهلاً، أمام هذه العبارة الأخيرة :

« لكي تملثوا إلى كل ملء الله » ... !

مادام طريق الكمال طويلاً جداً إلى هذا الحد ، وإلى هذا المفهوم العميق ، إذن ينبغي علينا أن لا نسير فيه ببطء أو تكاسل ، بل نستمع إلى القديس المختبر وهو يقول « أركضوا لكي تنالوا... » (١ كو ٩ : ٢٤) . ويطبق هذا على نفسه فيقول « إذن أنا أركض هكذا » (١ كو ٩ : ٢٦) .. عجباً على هذا القديس ، الذى كان مازال يركض ، حتى بعد أن صعد إلى السماء الثالثة .

* * *

الطموح المقدس إذن هو طموح روحى .

نحو أهداف الروحى ، وبأسلوب روحى .

ومع ذلك هناك طموح آخر ، عالمى وخاطىء ، فما هو ؟

الطموح الخاطىء

إنه طموح مركّز على الذات ، ولأهداف عالمية ، وربما بوسائل خاطئة ...

مثل الطموح فى الغنى ، فى اللذة ، فى الشهوة ، فى المال ، فى الألقاب ، فى العظمة فى المجد لبطل ، وما أشبه ...

* * *

مثال ذلك الغنى الغيبى .

هذا الذى «أخصبت كورته» فقال «أهدم مخازنى ، وابنى أعظم منها ، وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى . وأقول لنفسى : يا نفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين

عديدة. استريحى وكلى واشربى وافرحى» (لوقا : ١٨ ، ١٩) . وهكذا كان مركزاً في المادة وحول ذاته . ولم تدخل علاقته بالله في طموحه . لذلك سمع ذلك الحكم الإلهي « يا غبي ، في هذه الليلة ، تؤخذ نفسك منك . فهذه التي أعددتها ، لمن تكون ؟ » (لوقا : ٢٠) .

* * *

مثال آخر هو سليمان الحكيم :

كانت طموحاته في العظمة والرفاهية ، وفي اللذة والنساء . وهكذا قال عن نفسه « عظمت على . بنيت لنفسى بيوتاً ، غرست لنفسى كروماً ، عملت لنفسى جنات وفرايدس ... قنيت عبيداً وجواري ... حمت لنفسى أيضاً فضة وذهباً ، وخصوصيات الملوك ولبلدان . اتخذت لنفسى مغنين . ومغنيات ، وكل تنعمات البشر سيده وسيدات . فعظمت وازددت أكثر من جميع الذين كانوا قبلي في أورشليم ... ومهما اشتهته عيناى لم أمسكه عنهما » (جا ٢ : ٤ - ١٠) .

وماذا كانت نتيجة كل هذه الطموحات العالمية ؟! يقول سليمان « ثم التفت أنا إلى كل أعمالى التى عملتها يدائى ، وإلى التعب الذى تعبته في عمله ، فإذا الكل باطل وقبض الريح ، ولا منفعة تحت الشمس » (جا ٢ : ١١) .

نعم ، هذا هو الطموح العالمى الباطل .. وكيف أنه قد سليمان إلى الخطية وإلى عقوبة الله . وقال عنه الوحي الإلهي « إن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى . ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه ... » (١ مل ١١ : ٤) .

* * *

من الطموحات العالمية أيضاً : الذين بنوا برج بابل .

أرادوا العظمة والسمو . وقالوا « هلم نبين لأنفسنا مدينة ، وبرجاً رأسه في السماء . ونصنع لأنفسنا اسماً ... » (تك ١١ : ٤) . فكانت النتيجة أن الله لبس ألسنتهم ، وبددهم على وجه الأرض .. (تك ١١ : ٧ ، ٨) . لأن الله لم يوافق على هذا الطموح المتمرذ بحب العظمة والكبرياء ...

* * *

ولكن أسوأ طموح، كان طموح الشيطان !!

هذا الذى كان ملاكاً ورئيس ملائكة، هذا الذى لقبه الكتاب بالكاروب المنبسط المظلل . وكان كاملاً فى طريقه يوم خُلق (حز ٢٨ : ١٤ ، ١٥) .

وعلى الرغم من سقوطه استمر فى طموحاته الشريرة .

حتى وصل به الأمر أنه من على جبل التجربة قال للسيد المسيح له المجد، وهو يشير إلى جميع ممالك الأرض ومجدها «أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى» (مت ٤ : ٨ ، ٩) .. فانتهره الرب قائلاً اذهب يا شيطان .

واستمر فى طموحاته ، يريد أن ينافس الله ، ويضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض (رؤ ٢٠ : ٨) . ويسبب الارتداد العظيم الذى يسبق المجيء الثانى (٢ تس ٣ ، ٩) .

وبنفس هذا الطموح الخاطيء عمل على إسقاط أبونا الأولين، فى الإغراء على الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، قائلاً «تصيران مثل الله عارفين الخير والشر» (تك ٣ : ٥) .

هناك نوع من الطموح يمتزج بالغرور .

غرور سابق للصموح، وغرور لاحق له ...

أما عن الغرور السابق، فهو أن يظن الشخص فى نفسه فوق ما يستطيع ويرتضى فوق ما ينبغى (رو ١٢ : ٢) . وربما يقفز إلى درجات روحية فوق إمكانياته ، فلا يحسن منها شيئاً بل يهبط إلى أسفل . أو بطموح إلى مسؤوليات فوق قدراته فيفشل

وإن نجح فى شيء ، يلحقه غرور آخر، فيطلب المزيد ...

إن كثير من القادة السياسيين أضاعهم الطموح الزائد فى الاتساع ومواصلة الانتصار، حتى انتهوا إلى لفشل والضياع ، مثلما حدث لهنتر ولنابوليون أيضاً ...

إن شهوة الاتساع والامتداد كثيراً ما أتعبت الطامحين .

وأوصلتهم إلى الطمع وعدم الاكتفاء. كما يقول سليمان الحكيم « كل الأنهار تجري إلى البحر، والبحر ليس يملأ » (جا ١ : ٧) وأيضاً « اعين لا تشبع من النظر، والاذن لا تقتل من السمع ». وهكذا تجد كثيراً من المحاربين بالطموح العالمى، نفوسهم فى تعب مهما نالوا ومهما أخذوا بسبب شهوة الاتساع والطمع التى لا يشبعها شيء.

الفرق بين التوعين

الطموح الخاطيء : كلما يصل ينتفخ ويتكبر.

أما الطموح الروحى ، فيفرح بالرب فى إتضاع.

إن عمل الإثنان فى المحال الدينى . فصاحب الطموح الخاطيء يجب أن يصل إلى مواهب الروح التى نال بها مجداً من الناس . أما صاحب الطموح الروحى ، فيسعى إلى نوال ثمار الروح (غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣) ، التى يتمتع فيها بمحبة الله وبالفضائل الخفية ... إنه يجاهد فى الروحيات لا ليفتخر بما وصل إليه ، بل لأنه يجد لذة روحية فى الالتصاق بالرب . وكلما وصل ، يزداد اتضاعاً ، عارفاً أن طريق اكمال لا يزال بعيداً . وينظر إلى المثل العليا فى حياة القديسين ، فيرى أنه لم يفعل شيئاً ! ومهما وصل فى طموحه يتذكر قول الرب :

« متى فعلتم كل ما أمرتم به ، فقولوا إننا عبيد بظالون » (لو ١٧ : ١٠) .

لذلك فإن قدسين كثيرين وصلوا إلى مستويات عالية جداً ، ومع ذلك كانوا يكون على خطاياهم . لأنهم كانوا فى طموحهم الروحى ، كانوا يرون درجات أعلى وأعلى ، لم يصلوا إليها بعد ...

* * *

إن المقاييس تتغير بين الروحيين وأهل العالم فى طموحهم .

* الذى عنده طموح عالمى يحب مثلاً أن يزداد فى الغنى ، وتكثر أمواله وأرصده يوماً بعد يوم حتى أنه قد يصاب بالتحلل ... أما الإنسان الروحى ، فإن طموحه هو فى

توزيع ماله على الفقراء، حتى يكون له كنز في السماء...

★ الإنسان الذى عنده طموح عالمى، يجب أن يكون الأول باستمرار، بل الوحيد. ويجب المتكثفات الأولى. أما الإنسان الروحى فإن طموحه فى أن يكتسب فضيلة الإلتضاع، وأن يأخذ المتكأ الأخير ويضع أمامه قول الرسول «مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة» (رو ١٢ : ١٠). وهكذا يجتهد أن يكون آخر الكل وخادماً للكل (مر ٩ : ٣٥).

وهكذا يتحول إلى إنسان خدوم، يحب الخدمة وينمو فيها. ويحب كل الناس لخدمته لهم.

الطموح العالمى ينافس الناس ليحل محلهم.

أما الطموح الروحى فيساعدهم على الوصول.

إنه لا يزاحم الناس فى طريق الحياة، بل بمحبته يفسح الطريق لهم ليسيروا. إنه من كل قلبه يريد أن يصل إلى الله. ولكنه فى طموحه يحب أن يسبق غيره، أو أن يعطل غيره ليصل قبله.

لما يشوع بن نون رأى اثنين يتبآن، أراد أن يردعهما، حيث أن لبوة هى لمعلمه موسى النبى. فوبخه موسى بقوله «هل تقارلى أنت يا ليت كل الشعب كانوا أنبياء، إذا جعل الرب روحه عليهم» (عد ١١ : ٢٦ - ٢٩).

الذى عنده طموح روحى، يهدف أن يصل إلى قمة الروحيات، من أجل محبته لله، ولكنه لا يفكر أبداً أن يسبق غيره، أو ينافس غيره، أو يتفوق عليه فى الروحيات...

الطموح الذى يريد التفوق على الغير، هذا قد انتصرت عليه الذات.

إن طريق الله يتسع لجميعنا، وقمم الروحيات معروضة على الكل. وانعمة مستعدة أن تساعد كل أحد على الوصول. فلماذا التنافس والتزاحم إذن فى طريق الطموح، بينما فيه متسع للجميع؟! أتريد فى طموحك أن تنتصر على غيرك فى

الروحيات؟! لماذا؟! وهل في هذا الانتصار، تجدد روح المحبة التي تسعى إليها في طموحك؟! *

أما طموح الإنسان الذي لا يحب فقط أن يكون الأول، وإنما الوحيد ... فهو بلا شك طموح شرير.

لأنه في طموحه، لا يريد لغيره الخير. وهذا شرّ. إنه طموح قد انحرف، وتحول إلى محبة الذات، أو تحول إلى الأنانية.

الطموح الروحي يسعى إلى الارتفاع فوق مستويات معينة، وليس فوق أشخاص معينين.

فمن الجائز أن ترتفع فوق أشخاص معينين، ويبقى مستواك منخفضاً. كما أن رغبة الارتفاع فوق الغير، قد تعصف بك إلى نطاق الحسد والغيرة، مما يتعارض مع روح المحبة الحقيقية. ونظل نرقب هذا الذي ينافسك، وقد تفرح بفشله لأن هذا يعطيك فرصة لتفوق عليه. وهكذا تفقد نقاوة قلبك ...

إسع إلى الامتياز، وليس إلى الانتصار على الغير. وإن صرت الأول، فهذا حسن جداً. وإن لم تصر. فلا تحسد من صار لأول، بل اعرج بتفوقه ...

الإنسان الروحي طموحه في أن ينتصر على نفسه، لا على الآخرين.

وليكن هدفك من السعي إلى الكمال هو إرضاء الله وليس المجد الباطل ... إنها وصية إلهية أن تصير كاملاً (مت ٥ : ٤٨). فإن صرت هكذا، تفرح بإرضاء الله الذي نفذت وصيته. ويكون فرحاً بغير افتخار، وبغير مقارنة بالآخرين.

الإنسان الروحي في الطموح، ينمو باستمرار.

فالتمو صفة عملية للطموح. ولكنه في نفس الوقت يفرح حينما يرى غيره يسمو أيضاً ...

الطموح الروحي ينمو في الروحيات : في الصلاة ، في التأمل ، في معرفة الله ، في محبته ، في خدمته ، في محبة الآخرين وكلها ليست مجالاً للتنافس .

إذا صلى ، يجب أن ينمو في الصلاة : من جهة الوقت الذي يقضيه مع الله ، ومن جهة ما في الصلاة من حرارة ومن عمق وتأمل ، ومن حب وإيمان .. وهكذا مع باقي الفضائل . باستمرار يمتد إلى قدام .

أما غير الطموح ، فقد يتوقف عند وضع معين ، ويتجمد . وهذا التوقف قد يؤدي به إلى الفتور .

وفي الحياة العملية ينبغي أن يكون الإنسان طموحاً .

يهدف إلى النجاح في كل ما تمتد إليه يده ، كما قيل عن يوسف الصديق إنه كان رجلاً ناححاً . وكان الرب معه . وكل ما كان يصنع ، كان لرب ينتجحه بيده (تك ٣٩ : ٢ ، ٣) .

وهناك ولعل البعض يسأل : هل يتناقض الطموح مع القناعة ؟! كلا .

فالقناعة تكون في الماديات ، والطموح في الروحيات .

و يتمشى الإثنين معاً . يقويان بعضهما البعض .

يسأل البعض كيف يكون طموحى نحو الكمال ، بينما الكمال لله وحده . فأقول له المطلوب منك هو الكمال النسبي ، وليس الكمال المطلق ... وإن لم تصل إلى الكمال ، فعلى الأقل أن تنمو . ويجدك الله سائراً في لطريق ، متقدماً كل يوم ..

كن كالشجرة التى كل يوم تنمو . فالصديق كالنخلة يعلو .

ولا تجعل طموحك في أمانتك في عملك ، يعطل طموحك في روحياتك .

مفهوم الخطيئة

كثيرون يقولون كلمة (أخطأت) بسهولة عجيبة!

دون أن يدركوا مفهومها ، ولا عمق معناها ...

ونحن جميعاً نكرر هذه العبارة في الصلاة الربانية « اغفر لنا خطايانا .. » ونقولها أيضاً في المزمور الخمسين « إليك وحدك أخطأت ، والشر قدامك صنعت » .. ونفس العبارة نقولها في صلاة الثلاثة تقديسات « اغفر لنا خطايانا ، وثامنا ، وزلاتنا » .. نقول هذا كله في هدوء ، دون أن ندرك خطورة مدلولاته !! فما هي الخطيئة إذن ؟

الخطيئة ضد الله

خطورة الخطيئة إنها أولاً موجهة ضد الله .

لذلك فإن داود يقول للرب في مزمور التوبة « إليك وحدك أخطأت ، والشر قدمك صنعت » (مر ٥٠) ويقول عن الخطاة « لم يسبقوا أن يجعلوك أمامهم » .. أى لم يفكروا أنك أمامهم ، تراهم وسمعمهم .. فالخاطيء كأنه في غيبوبة ، لا يدري ماذا يفعل . يحتاج إلى من يوقظه ويجعله بيق ، لكي يدري ما يفعل .

تدل الخطيئة على أنك لا تشعر بوجود الله .

فلو كنت تشعر بوجود الله ، ما كنت ترتكبها قدامه ، بدون خجل !! ولعل هذا ما كان يحول بذهن يوسف الصديق وهو يقول « كيف أفعل هذا الشر العظيم ، وأحصى إلى الله » (تك ٣٩ : ١٠) إذن أنت في الخطيئة ، إنما تخطيء إلى الله قبل كل شيء : تقاومه وتعصاه وتحداه ، تحزن روحه القدوس ، تندس سكناه في قلبك ... إلخ .

هل تشعر بكل هذا ، وأنت تخطيء ، أو وأنت تعترف بخطيتك ؟ أم أنت تذكر

الخطية ببساطة، دون أن تشعر بخطورتها وبشاعتها..! كإنسان مريض تسأله عن صحته، فيقول لك: «شيء بسيط... مجرد سرطان.. مجرد إيدز»!! وهو لا يدري معنى سرطان أو معنى إيدز!!

أولاً: الخطية هي التعدي (١ يو ٣ : ٤) .

هي التعدي عن وصايا الله، كسر الوصايا، عدم الإهتمام بها.. أو هي التعدي على حقوق الله، وعلى كرامته وعلى أبوته .

معنى الخطية يؤخذ من ناحيتين: من جهة الله، ومن جهة الناس .

الخطية من جهة الله، هي تمرد عليه .

ثورة على الله، وعصيان، وتمرد.. تصورا حينما نثور التراب والرماد، و يتمرد على الله خالق السماء والأرض.. لاشك أنه لون من الكبرياء، أن يتمرد التراب أمام الله...

إنه قبل أن يكسر الوصية، تكون الكبرياء قد كسرت قلبه من الداخل .

الخطية إذن هي كبرياء وتشامخ .

ولذلك حسناً قيل في سفر الأمثال «قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم ١٦ : ١٨) . وبهذا الكبرياء يسقط الإنسان . إن المتضع الذي لصقت بالتراب نفسه، لا يسقط أما المتكبر، فإنه يرتفع إلى فوق ثم يسقط .

الخطية أيضاً هي عدم محبة الله .

وفي هذا يقول القديس يوحنا الرسول «إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة لآب» (١ يو ٣ : ١٥) . إذن فالإنسان أمدمه أحد طريقتين: إما محبة لعالم، أو محبة لله . وواضح أن الخاطيء يفصل محبة لعالم على محبة الله، أو قل: يحب ذاته أكثر من

محبة الله . (وطبعاً يحب ذاته بطريقة تهلكتها) .

وطبيعى أن الخطيئة عدم محبة الله ، لأن الخاطئ يعصى الله ويتمرد عليه .

الخطيئة عداوة لله ، أو خصومة معه .

وواضح هذا من قول القديس يعقوب الرسول « أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله ؟! » (يع ٤ : ٤) .. فإن كانت كلمة (عداوة) صعبة فلنستخدم على الأقل كلمة خصومة . ولهذا فإن حال الخطاة يحتاج إلى مصالحة . وهكذا يقول القديس بولس الرسول إن الله « أعطانا المصالحة » لذلك « نسعى كسفراء عن المسيح .. نطلب .. نتصلحوا مع الله » (٢ كور ٥ : ١٨ ، ٢٠) .. لذلك إن كنت إنساناً خاطئاً ، فأنت محتاج أن تتصلح مع الله ...

وكخصومة ، الخطيئة هى انفصال عن الله .

لأنه « أية شركة للنور مع الظلمة ؟! » (٢ كور ١٦ : ١٤) . فالله نور ، والخطاة يعيشون فى لظلمة الخارجية ، إذ قد أحبوا الظلمة أكثر من النور ، لأن أعمالهم كانت شريرة » « لأن كل من يحب السيئات يبنض النور ، ولا يأتى إلى النور ، لئلا توبخ أعماله » (يو ٣ : ١٩ ، ٢٠) .

الابن الضال ، حينما أحب الخطيئة ، ترك بيت أبيه ، وانفصل عنه ، وذهب إلى كورة بعيدة (يو ١٥ : ١٣) . هكذا الخاطئ ينفصل عن الله ، بقلبه وبفكره وبأعماله . وعن هذا الانفصال يقول الرب « أما قلبهم فمبتعد عني بعيداً » (مر ٧ : ٦) .

وبقاء الخاطئ فى هذا الانفصال ، وفى هذا البعد ، معناه أن عشرة الله لا تهمة ولا تروق له !! وهكذا فإنه يفض شركته مع الله ، وينهى علاقته به ، ولا تكون له بعد شركة مع الروح القدس ، طالما هو ينجب فى الخطيئة .

وبالخطيئة نحزن روح الله القدوس (أف ٤ : ٣٠) .

وهكذا حال الخطيئة منذ البدء . ففي قصة الطوفان يقول الكتاب « فحزن الله ..

وتأسف في قلبه» (تك ٦: ٦) .. إن الله يحزن إذ يجد خليقته التي صنعها على صورته ومثاله ، تتحطم أمامه ، وتتدنس أمامه .

وفي الخطية لا نحزن فقط روح الله ، إنما أيضاً نقاومه ونمانده . كما قال القديس اسطفانوس الشماس لليهود في وقت استشهاده : أنتم دائماً تقاومون لروح القدس كما كان آباؤكم (أع ٧ : ٥١) .

بل قد يصل الخطيء إلى حد يفارقه فيه روح الله .

كما قال الكتاب عن شاول الملك « وفارق روح الرب شاول ، وبغته روح ردىء من قبل الله » (١ صم ١٦ : ١٤) . ما أصعب هذا الأمر ، أن يفارق روح الرب إنساناً !!

وإن كان هذا الكلام صعباً عليك ، وتقول في احتجاج « كيف هذا : إن روح الله يفارقني ؟! » سأورد لك الأمر بطريقة أسهل .. فبدلاً من عبارة « روح الله يفاركك » نقول : أنت الذي تفارق روح الله .. وفي كلا الحالتين حدثت مفارقة ، انفصال ، بعد بينك وبين روح الله ...

إن القديس بولس الرسول يتكلم كلاماً صعباً جداً ، وبخاصة من جهة خطية الزنا .

يقول أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح . أفأخذ أعضاء المسيح ، وأجعلها أعضاء زانية ؟! حاش ..» (١ كو ٦ : ١٥) . إذن الإنسان في هذه الخطية يدنس هيكل الله . وهكذا يقول الرسول « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم ! إن كان أحد يفسد هيكل الله ، سيفسده الله ، لأن هيكل الله مقدس ، الذي أنسم هو » (١ كو ٣ : ١٦ ، ١٧) .

إذن حينما تقول « أخطأت » حلل هذه العبارة ، لتعرف ماذا تحوى داخلها ...

أتراها تحمل كل ما ذكرناه من خطايا ، أم تراها تحمل أكثر وأكثر ، وبخاصة ما

تخويه من تفاصيل بشعة... وبالإضافة إلى كل هذا، فإن الخطية تدل على معنى آخر:

الخطية هي استهانة بالبنوة لله .

فإن كنت حقاً ابناً لله، وعلى صورته ومثاله، فإنك لا يمكن أن تخطيء. كما يقول لوقا يوحنا الرسول إن «المولود من الله لا يخطيء، بل لا يستطيع أن يخطيء». والشري لا يحبه» (١ يوحنا ٣ : ٩) (١ يوحنا ٥ : ١٨). ويقول عن الرب «إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يفعل البر مولود منه» (١ يوحنا ٢ : ٢٩).

هل الخطيء - وهو يخطيء - يكون متذكراً أنه ابن الله. وصورة الله! أم يكون وقتذاك متنازلاً عن هذه البنوة وصفاتها. هذه التي يقول عنها الرسول «بهذا أولاد الله ظاهرون، وأولاد ابليس ظاهرون» (١ يوحنا ٣ : ١٠) لهذا وبخ القديس بولس المخطئين، بأنهم «نقول لا بنون» (عب ١٢ : ٨).

الخطية هي أيضاً خيانة لله .

لأن الخاطيء أثناء خطيته يكون منصفاً لأعداء الله ضده، أى لإبليس وجنوده... بل للأسف يكون قد صار واحداً منهم. كما قال الرب موبخاً ليهود «لو كنتم أولاد ابراهيم، لكنتم تعملون أعمال إبراهيم... أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» (يوحنا ٨ : ٣٩، ٤٤). ويوحنا المعمدان وبخهم قائلاً «يا أولاد الأفاعي» (مت ٣ : ٧) أى أولاد الشيطان.

الخطية هي أيضاً صلب للسيد المسيح .

وفي ذلك يقول القديس بولس لرسول «لأن الذين استتيروا مرة، وذاقوا الموهبة السماوية، وصاروا شركاء الروح القدس.. وسقطوا، لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة، إذ هم يصيبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه...» (عب ٦ : ٤ - ٦)... على الأقل، فإن كل خطاياك لا تغفر إلا إذا حمها المسيح على صليبه. كأنك بخطاياك تضيف ثقلاً على صليب المسيح، وتضيف قطرات مرة في الكأس التي شربها...

وبخطاياك تضع رجاسات على المسيح في صلبه !

فهو الذى حل خطايا العالم كله ليمحوها بدمه ويكون كفارة عنها (١ يوحنا ٢ : ١)
(٢) . ومن ضمن هذه الخطايا ، ما ارتكبته وما ترتكبه من خطايا ..

إستمع إذن في خوف إلى القديس بولس لرسول « من خالف ناموس موسى ، فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة . فكلم عقاباً تظنون أنه يحسب مستحقاً ، من درس ابن الله ، وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً ، وزدري بروح النعمة » ؟ !
(عب ١٠ : ٢٨ ، ٢٩) ...

تأمل إذن هذه العبارات ، لتعرف مقدار بشاعة الخطية :

داس ابن الله ... حسب دم العهد الذى قدس به دنساً . زدري بروح النعمة ...
يصذبون ابن الله ثانية و بشهرونه ... حقاً إنها خيانة لله ، وخيانة للنعمة التى نلتها و المعمودية ، حيث يقول الرسول « لأن جميعكم الدين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

هل تظنون أن يهوذا وحده هو الذى خن لمسيح ؟ !

كلا ، بل أن كل من يخطيء ، يخون لمسيح . يخون معموديته ومبرونه ، ويخون الدم الكريم الذى طهرنا من كل خطية (١ يوحنا ١ : ٧) .

الخطية من جهة الإنسان

الخطية أيضاً هى فقدان للصورة الإلهية .

خلفنا الله على صورته ومثاله . وفقدنا هذه لصورة تسقوط ثوبنا الأولين . ثم أعيدت إلينا في نعم العهد الجديد . ولكننا نعود فنفقدنا كما أخطأنا . فالخاطيء لا يمكن أن يكون على صورة الله ، لأن الله قدوس ...

والخطية هى كذلك حرمان من الله .

أنت غصن في الكرمة ، طالما أنت ثابت فيها ، تجرى فيك عصارة الكرمة ، فتحبا

وتتمر. والله يقيق لتأتى بثمر أكثر. أما الغصن الذى ينفصل عن الكرمة بحياته فى الخطية، فإنه يقطع ويجف ويلقى فى النار (يو ١٥: ١-٦).

وفى حالة الخطية تتعرض لتلك العبارة المخيفة التى قالها السيد الرب لفاعلى الإثم: «إنى لا أعرفكم قط، اذهبوا عنى» (مت ٢٣: ٧). والعجيب أنه قال هذه العبارة لأشخاص قالوا له «يا رب، أليس باسمك تبتأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسم صنعنا قوات كثيرة»..!

أمر مؤلم، أن يتراً الرب من معرفتنا !!

نفس العبارة قالها لبعذارى الجاهلات «الحق أقول لكن إنى لا أعرفكن» (مت ٢٥: ١٢) وأغلق الباب، وبقيت هؤلاء خارجاً، منفصلات عن القديسات اللاتى حضرن العرس...

الخطية فساد للطبيعة البشرية.

تصوروا حالة آدم وحواء قبل اسقوط، الرعاة العجيبة، والساطة والنقاوة... ولكن لخطية غيرت القلب، وغيّرت النظرة. «رأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للميون، وأن الشجرة شهية للنظر» (تك ٣: ٦). وكانت أمامها الشجرة من قبل، ولكن لم تكن تنظر إليها هكذا... الخطية غيّرت النظرة، وأوجدت الشهوة.. ففسدت الطبيعة...

دخل الإنسان فى ثنائية الخير والشر، والحلال والحرام، وفقد بساطته، وعرف شهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة (١يو ٢: ١٦) وأصبح الجسد يشتهى ضد الروح، والروح تشتهى ضد الجسد، ويقاوم أحدهما الآخر» (غل ٥: ٧).

صدقنى، حتى ملامح الوجه تتغير بالخطية.

نوع النظرة، والإبتسامة، وفجأة الصوت، وشكل للإنسان جملة يتغير... حتى أن الرسول بنصحنا فيقول «تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (رو ١٢: ٢)... فإن عاش صديق لك فى الخطية، ورأبته بعد مدة، تكاد تقول: ليس هذا هو الإنسان الذى

كنت أعرفه من قبل . الآن كل شيء فيه قد تغير... حتى ملاحه !!

الخطية هي هزيمة وسقوط وضعف .

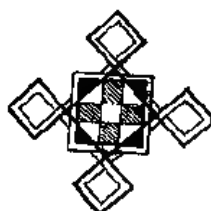
مهما ضن الخاطيء أنه قد نال من لعالم شيئاً . إن شاول لمك لم يكن قوياً وهو يطارد داود من برية إلى برية . بل كان مهزوماً من ذاته ومن عيرته . وأخيراً أحس بهزيمته ، فرفع صوته وبكى . وقال لداود « أنت أبر منى ، لأنك جازيتنى خيراً ، وأنا جازيتك شراً » (١ صم ٢٤ : ١٦ ، ١٧) .

الإنسان الخاطيء إنسان ضعيف ، لم يستطع أن يقاوم الخطية . فغلبه الشر ، وغلبته شهوته فسقط وانهمز أمامها . وأصبح غير مستحق لوعود الله للغالبين ، كما ذكرها الرب في رسائله للكائنات السبع (رؤ ٢ ، ٣) .

إنه إنسان مهزوم ، ليس فقط من الخطية التى تحاربه من الخارج ، بل بالأكثر من الخطية التى تسكن فى أعماقه .

أخيراً ، الخطية هى موت .

لست أجد فى وصفها أروع من قول الرب لراعى كنيسة ساردس « إن لك إسماعاً أنت حى ، وأنت ميت » (رؤ ٣ : ١) . وهكذا قال الآب عن توبة إبنة الضل : « إبنى هذا كان ميتاً فعاش ، وكان ضالاً فوجد » (لو ١٥ : ٢٤) .



٦

مفهوم الحب والصدقة

الحب أولاً لله

إن أردنا أن نفهم محبة على أساسها الحقيقي، الكتابي، فينبغي أن نضع أمامنا هذه الحقيقة وهي:

المفروض أن المحبة موجهة أولاً وقبل كل شيء إلى الله تبارك اسمه ...

وهذا ما يقوله لنا الرب في سفر التثنية «نحب الرب إلهك من كل قلبك . ومن كل نفسك ومن كل قدرتك» (تث ٦ : ٥) ... فمادامت هذه المحبة من كل القلب، إذن كيف تكون بقي المحبات ؟ ما الذي نعطيه لها وكل القرب لله ؟ الحل الوحيد هو:

محبتنا لكل أحد، ولكل شيء، تكون من داخل محبتنا لله .

فالقلب كله قد أعطيناه لله . وفي داخل المحبة لله، نحب كل أحد . لذلك قال الرب «والثانية مثلها : تحب قريبك كنفسك» (مت ٢٢ : ٣٩) . ولماذا قال (مثلها) ؟ ذلك لأنها من داخل محبة الله، جزء منها، ولا تفترق عنها ...

* * *

إذن كل محبة خارج محبة الله، هي محبة خاطئة .

ماذا إذن لو كانت هذه المحبة أكثر من محبتنا لله ؟! هنا يقول الرب «من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني . ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني» (مت ١٠ : ٣٧) .

المحبة التي هي أكثر من محبة الله، هي التي تفضل فيها إنساناً أو شيئاً على الله نفسه . ونستطيع أن نقول عنها :

إنها محبة خاطئة تتعارض مع محبة الله، ولكنها تكون في القلب أقوى من المحبة لله ...

وهنا لا يكون لقلب ملكاً لله . وتكون هذه المحبة لخاطئة غريبة عليه ، ودخيلة عليه ، أخرجت من النطاق الإلهي ... !!

أنواع من المحبة

توجد محبة طبيعية مثل المحبة بين البنوة والأبوة، لذلك شبه الله محبته لنا بمحبة الأب للأبناء .

وتوجد محبة مكسبة كمحبة الأصدقاء والأقرباء والزملاء . أو المحبة بين حبيب وخطيبته، أو بين روج وروجه .

والمحبة قد تسلك في درجات ...

ربما تبدأ زمالة، تتدرج إلى معاون أو صداقة . والزمالة هي علاقة بين اثنين أو أكثر في رابطة بعمل مشترك أو مصلحة مشتركة . وقد تؤدي إلى فكر مشترك ... وربما تؤدي لزمالة إلى صداقة ...

وربما يوجد في العلاقات لون من الإعجاب .

والإعجاب غير الحب . فربما تعجب ببطل من أبطال الرياضة . ولكن ليس معنى هذا أنك تحبه . كذلك قد تعجب بكتب من الكتاب . يعجبك فكره، دون أن تكون هناك صلة بينك وبين شخصه . وقد تنشأ بينكما رابطة فكرية، ولكن ليست هي الحب . وإن تدرجت إلى محبة، فإنها تكون محبة لفكره أو لأسلوبه، ولكن ليس لشخصه ...

المحبة هي إلتقاء بين قلبين، أو اتحاد قلبين، بمشاعر واحدة، أو عواطف واحدة . ولكي تكون محبة مقدسة، من المفروض أن تكون هذه المشاعر داخل محبة الله، لا تتعارض معها، ولا تزيد عليها .

ومن المشاكل أن توجد محبة من جانب واحد .

لا بد أن يكون هناك شيء من الخطأ ، أو عدم التوافق . فالمفروض أن المحبة تولد محبة ...

* * *

ومن شروط المحبة أن تكون عاقبة وحكيمة وروحية ، لأن هناك أنواعاً من المحبة قد تسبب ضرراً .

والمحبة الحقيقية ينبغي أن تكون محبة طاهرة . وهنا نفرق بين المحبة والشهوة .
وأذكر أنني قلت مرة في التمييز بينهما :

المحبة تريد دائماً أن تعطي . والشهوة تريد دائماً أن تأخذ .

والشهوة التي تريد دائماً أن تأخذ ، تتصف دائماً بالأنانية . وقد تضيق الطرف الآخر الذي تدعى أنها تحبه . وقد تحسه داخلها ، وتحد حريته في الاتصال بالآخرين . وقد تتحول أحياناً إلى غيرة مدمرة... !! إنها في الواقع ليست محبة حقيقية . فالمحبة الحقيقية تتصف بالعطاء والبذل . وقد تصل إلى التضحية بالذات ...

* * *

فانظر إلى نفسك ، في علاقتك مع الجنس الآخر ، أهى علاقة حب أم شهوة ؟

الشاب الذى (يحب) فتاة ، فيضيع سمعتها ، أو يفقدها عفتها :

هل تسمى هذا حباً أم شهوة؟! لو كان يحبها حقاً ، لكان يحرص عليها . يحرص على سمعتها ، كما يحرص على سمعة أخته . ويحرص على بتوليتها . ويحرص على مشاعرها ، فلا يشغلها به ، ويلقها بشخصه ، وقد يتركها بعد ذلك حيرى ، لا تجد طريقها في الحياة ، وتجده مظلماً أمامها ... أنستطيع أن نسمى هذا حباً .

قد يسميه البعض مجرد تسلية في حياة الشباب !!

ولكن ما هو ثمن هذه التسلية من الناحية الروحية ، ومن الناحية الاجتماعية...
هذه التسلية التي تشغل الفكر ، وقد تضع المستقبل ! وقد تفقد الشاب والشابة نجاحهما في الدراسة أو تفوقهما . وليس في هذا أى حب لأحد منهما .

وما معنى هذه التسلية التي تفقد فيها العفة والسمعة ؟

وتفقد فيها روحيات الاثنين أيضاً .

الحب الحقيقي لا بد أن يرتبط بنقاوة القلب .

والحب بين الشابين لا يجوز أن يلغى محبتهما لله .

فقد قال الرب إن من أحب أحداً أكثر منه ، فلا يستحقه (مت ١٠ : ٣٧) . فهل يجوز لشاب أن يحب فتاة أكثر من الله؟! وهل يجوز لشابه أن تحب فتى أكثر من الله؟! وهل يجوز أن تدخل في هذه المحبة مشاعر تتعارض مع نقاوة القلب التي بدونها لا يعاين أحد الرب؟! .

الذى يحبك حقاً، لا يمكن أن يفقدك روحياتك .

الذى يحبك حقاً، لا يعتصب منك لنفسه حبك نحو الله، ولا يقلل من مقداره، ولا يهز داخل قلبك محبتك نحو الله... ولا يتركك في صراع بين محبتين... محبة روحية، ومحبة حسدية، أو محبة نحو الله، ومحبة نحو إنسان...

المحبة ليست متعة للذات على حساب الغير!

بل هي إنكار للذات، وبدل للذات، في محبة الغير. كما فعل يونانان من أجل صديقه دود. وتعرض لغضب أبيه في دفاعه عنه .

وأعظم مثل للحب هو ذبيحة الصليب لأجنا، التي قيل فيها « هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد... » (يو ٣ : ١٦) .

إذن ماذا عن الحب الذى يقود إلى الزواج .

المهم في ذلك : ما هو الضمان أنه يقود إلى الزواج؟

وما هي حدود هذا الحب، أو ما هي حدود العلاقة التي يسمونها حباً يقود إلى زواج؟ هل هو حب يشترط أن يكون بين خطيبين؟ أم هو حب بدون أية رابطة

شرعية؟! وما مصيره؟ وما مدى الحرص الذى يكون حافظاً له من الانحراف .

والمحبة الحقيقية هى محبة دائمة .

أى أنها تستمر، لا تسقط أبداً (١كو١٣ : ٨) .

وإذا كان إثنان يحبان بعضهما البعض محبة قوية ، فإنهما يريدان ليس فقط أن تدوم هذه المحبة بينهما طول عمرهم على الأرض ، بل هما يريدان أن تستمر هذه المحبة بينهما فى الأبدية . فيوجدان معاً فى العالم الآخر . ولا يتوفرهما ذلك ، إلا لو كانت محبتهم طاهرة ، بحيث يذهبان معاً إلى الفردوس ، ومنه معاً إلى الملكوت ، فى لنعيم الأبدى ... لكن لو ضاع أحدهما فى الطريق ، فلن يوجد معاً فى الملكوت .

لا بد إذن أن يسندا بعضهما البعض فى الطريق الروحى .

لنفرض أنهما عاشا معاً فى خطية!! وتاب أحدهما ، ولم يتب الآخر.. إذن سوف يمتزقان بعد الموت : أحدهما إلى الفردوس ، والآخر إلى الجحيم . ولن يلتصقا فى الحياة الأبدية ... ولا تكون محبتهم دائمة . فالمحبة الدائمة هى المحبة الروحية .

إن الحب له أنواع عديدة تتنوع فى مجالاتها .

الحب فى أفراد الأسرة الواحدة ، بين الآباء والأبناء ، وبين الأخوة والأخوات ، وبين الأرواح ، وكله حب يوافق عليه الكتاب ، وتوافق عليه الطبيعة ...

الصداقة

وهناك أيضاً الحب بين لأصدقاء ، كالحب بين داود ويوناثان . قال فيه داود عن يوناثان بعد وفاته « قد تضايقت عليك يا أحمى يوناثان . كنت حلواً لى جداً . محبتك لى أعجب من محبة لنساء » (٢صم ١ : ٢٦) .

ذلك لأنها محبة خالصة بين روح وروح .

لا دخل لمشاعر الجسد فيها .

أما المحبة التي يتدخل فيها الجسد ، كالمحبة التي بين زوجين ، لا يبيحها الكتاب
لفتى وفتاة خارج حدود الزواج .

* * *

هنا ونتطرق لموضوع الصداقة . ما مفهومها وما حدودها ؟

الصداقة هي مشاعر مودة ، يمكن أن تكون بين رجل ورجل ، أو بين امرأة وامرأة ،
أو بين عائلة بكل أفرادها رجالاً ونساء ، مع عائلة أخرى بكل أفرادها رجالاً ونساء .
ويمكن أن تكون بين الجنسين في حدود المودة الروحية ، بشرط أن لا يكون للجسد
تدخل فيها .

والصديق ينبغي أن يكون صادقاً في صداقته .

و يكون أيضاً صديقاً أى بارأ يقود صديقه إلى الخير .

* * *

فالصديق الذي بدافع عنك في أخطائك ، ويثبتك فيها ، ليس هو صديقاً
بالحقيقة .

لأنه فيما يفعل ليس صادقاً ، ولا صديقاً ...

ومحسته لك هي لون من المحبة الضارة ...

لذلك عليك أن تنتقي أصدقاءك من النوع الذي لا يشترك معك إلا في عمل البر ،
ولا يجامتك على حساب الحق ، ولا يشجعك على حصاً ...

المحبة الخاطئة

أما المحبة الخاطئة ، فتوجد أنواع منها :

ما أنها خاطئة في ذاتها ، أو في الوسيلة والأسلوب . أو في النتيجة .

فمن أمثلة الخطأ في الوسيلة :

محبة رفقة لابنها يعقوب . أرادت له أن ينال البركة . ولكنها لجأت إلى وسيلة

خاطئة، وهى خداع أبيه . وبهذا عرضته لعقوبة من الله ، فلم يفارقه الخداع . خدعه لابن بتروجيه ليثة بدلاً من راحيل ، وخدعه فى أجرته أيضاً . وخدعه أبناؤه بادعائهم أن ابنه يوسف افتترسه وحش ردىء... وعاش يعقوب فى حياة كلها تعب .

كذلك أخطأت رققة فى أن محبتها لم تكن شاملة . فلم تحب عيسو كما كانت تحب يعقوب . وبالمثل يعقوب لما كبر، لم تكن محبته لابنائه شاملة أيضاً . فاحب يوسف أكثر من الباقين مما سبب لهم غيرة قادتهم إلى إيذائه .

إن الرب أرادنا أن نحب الكل ، حتى الأعداء والمسيئين إلينا . وقال الكتاب « إن جاع عدوك فاطعمه ، وإن عطش فاسقه » (روم ١٢ : ٢٠) .

الذى يحب البعض ، على حساب البعض الآخر:

يكون فى قلبه عدم محبة لهذا الآخر . ومن أمثلة ذلك أن ايرابل كانت تحب زوجها الملك آخاب . وفى هذا الحب ساعدته أن يغتصب حقل نابوت اليزرعيل . ودبرت فى ذلك تهمة باطلة لنابوت بشهود زور، انتهت بها إلى قتله... وهكذا كانت محبتها لزوجها محبة خاطئة قادت به إلى الظلم والقتل وإلى انتقام الرب منه (١ مل ٢١) .

هناك محبة خاطئة من حيث نتائجها :

مثل النسوة اللاتى اعجبين بانتصار داود على جليات، فهتفن له قائلات « ضرب شاوأل ألوفه، وداود ربواته » (١ صم ١٨ : ٧) . وبهذا غرسن الغيرة فى قلب شاوأل، فاصطهد داود إضطهاداً مرّاً، وسعى إلى قتله وايذائه .

وبالمثل أولئك الرجال الذين هتفوا لهيرودس الملك قائلين عنه لما خاطبهم « هذا صوت إله لا صوت إنسن » (أع ١٢ : ٢٢) . ففى الحال ضربه الرب فمات ، لأنه لم يعط مجداً لله .

هناك محبة أخرى خاطئة ، بتشجيع الخاطئين .

ومن أمثلة ذلك الذين تبعوا المهرطقة على مدى الأجيال ، وشجعوهم وكونوا لهم

شعبية تؤيدهم في أخطائهم اللاهوتية، مما جعلهم يستمرون في بدعهم وهرطقاتهم، فحرمتهم الكنيسة، وفقدوا أدينتهم أيضاً . بينما لو لم يكن هؤلاء التابعون قد شجعوهم ، لكان ممكناً أن يرجعوا عن الهرطقة بسبب عدم التأيد .

بل أن كثيراً من هؤلاء التابعين استمروا ينادون بآراء أساتذتهم الهرطقة حتى بعد موتهم .

ليست محبة أن يشجع إنسان أحد الخطاه على خطيئته .

وليست محبة أن يدافع عنه ، أو حتى يساعده مالياً أو مادياً . إنما المحبة الحقيقية هي أن يقوده إلى التوبة ، بأن يشرح له الخطأ ، ويكثفه عليه ، ويدعوه إلى تركه ... حقاً إن هذه ليست محبة ، بل هي ضرر . والكتاب يقول :

« مبريء المذنب ومذنب البريء ، كلاهما مكرهة للرب » (أم ١٧ : ١٥) .

فهذا الذي يبريء المذنب ، إنما بسبب محبته له ، يفقد محبة الله ، ويصير مكرهة به . وحتى محبته الخاطئة للمذنب تنسب في هلاكه الأبدى . ويعتبر مشجعه مشتركاً معه في الخطيئة ، وفي مسئولية الخطأ ونتائجه وعقوبته .

فحينما يهلك هذا المخطيء ، يكون من شجعه أحد الأسباب التي أوصته إلى الهلاك . وفي نفس الوقت يكون ضد الحق الذي هو الله .

الأم التي تغطي على أخطاء ابنها ، حتى لا يعرفها أبوه ، فينجو من عقابه :

هذه لا تحب ابنها على وجه الحق ، بل تضره وتفسده وتضيع مستقبله وعلاقته بالله ... وكذلك الأم التي تدل ابنها تدليلاً بتلفه ... لهذا كله يقول أحد الأمثال «الذي يبيكيك يبيكي عليك ، والذي يضحكك ، يضحك عليك » .

إن أحببت إنساناً ، لا تدافع عنه في خطئه ، إنما انقذه من خطئه .

وذلك بقيادته إلى التوبة . وهكذا تخلص نفسه ، وأيضاً تنقذ نفسك من الاشتراك

معه في الديونة، إن استمر في الخطأ بسبب تشجيعك . المحبة الحقيقية هي أن تنجيه من أغلاطه ، لا أن تبرر أخطئه أمام الناس .

* * *

لذلك كان التوبيخ أحياناً لوناً من المحبة .

وكأن لتأديب من له سلطان التأديب ، دليلاً على الحب . وفي ذلك قيل عن الله تبارك اسمه «الذي يحبه الرب يؤدبه» .

بعض الناس - للأسف - يظن أن العقوبة ضد محبة !! كلا ، فهذا خطأ . لأن العقوبة تكون رادعة عن الاستمرار في الخطأ . وإن لم يستفد بها المخطيء ، يستفيد بها الآخرون . كما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس «الذين يخطئون ، وبخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند الباقين خوف» (١ تي ٥ : ٢٠) .

* * *

أحياناً يظن البعض أن المحبة تدعوهم إلى مساعدة الآخرين ، ولو في الخطأ . ومن أمثلة ذلك تلميذ يساعد زميله على الغش في الامتحان محبة له !! أو أب كاهن يساعد طالب زواج في رجة غير شرعية زعماً بأنه يساعده على الزواج بمن يحب . أو طبيب يساعد فتاه أخطأت بأن يجهضها لتتجنب من العضيحة .

* * *

ومن أمثلة المحبة الخاطئة ، زوج يحبس زوجته في البيت لتكون له وحده . الحبس ليس هو الأسلوب السليم ، بل تعميق الحب بينه وبين زوجته هو الذي يجعلها تتمدّد به وحده . كذلك محبتها لله ، تجعلها لا تحزن زوجها أبداً ... كما أن حبس الزوجة في البيت هو نوع من الأنانية يحرمها فيه من التمتع بالحياة بلا خطأ .

* * *

هناك محبة أخرى تخطيء في الأسلوب والوسيلة .

مثل محبة بطرس للمسيح التي جعلته يستل سيفه ويضرب عبد رئيس الكهنة فيقطع أذنه ، فوبخه لسيد على ذلك (لو ١٨ : ١٠ ، ١١) .

ومن أمثلة هذه لمحة الخاطئة الأم التي من حرصها على صحة انفسها تمنع عن الصوم بكافة الطرق . بل تذهب إلى أب اعترافه وترجوه أن يمنعه هو أيضاً ...

عكس ذلك تلك الأم القديسة التي في أيام الاستشهاد، ذبحوا أبناءه على حجرها، وهى تشجعهم على الاستشهاد .

إننا حينما نتكلم عن المحبة، إنما نتكلم عن المحبة الحقيقية، التى تهدف إلى خلاص نفس الإنسان، وإلى نجاحه بطريقة روحية .

المحبة العملية

والمحبة الحقيقية هى محبة عملية :

وفى ذلك قال لقديس يوحنا الرسول « لا تحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل ولحق » (١ يوحنا : ٣ : ١٨) . محبة لأسرة لطفها هى محبة عملية، فيها الاهتمام بغدائه وصحته ونظافته وتعليمه ... وكذلك الاهتمام بروحياته، وتنقيته لدين، وتدريبه على الفضيلة ...

وفى حديث سفر انشيد عن الحب، يقول « اجعلنى كخاتم على قلبك، كخاتم على ساعدك » (نش : ٨ : ٦) ..

عبارة « خاتم على قلبك، نعنى عواطفك ومشاعرك القلبية . أما عبارة « خاتم فى ساعدك » فتعنى مد ساعدك للعمل .

إن بطرس الرسول حينما قال « لو أنكرك الجميع لا أنكرك » كان خاتماً على القلب . وحينما أنكرك، لم يكن خاتماً على الساعد ...

خاتماً على القلب تعنى لايمان، وخاتماً على الساعد تعنى الأعمال .

والمحبة نحو الله تتطلب لإثنين معاً . والمحبة نحو الناس تتطلب لمشاعر واعمل أيضاً . هذه هى المحبة العملية ...

ومن جهة الرعاية يقول الكتاب « الراعى الصالح يذل نفسه عن الخراف »
(يو ١٠ : ١١) وبذل النفس هو المحبة العممية .

والله - كراع صالح - يقول عنه الكتاب إنه « بَيَّنَّ محبته بنا . لأننا ونحن بعد
خطاة ، مات المسيح لأجلنا » (رو ٥ : ٨) . إنها محبة عملية ، فيها التجسد والصلب
ولفداء .

المحبة عاطفة ، تترجم ذاتها إلى عمل .

يقول الرب « يا ابنى اعطنى قلبك » (أم ٢٣ : ٢٦) فهل هذا يعنى مجرد
العاطفة ؟ كلا ، لأنه يقول بعدها مباشرة « ولتلاحظ عيناك طرقي » . هنا الحب
والعمل معاً . وهكذا نرى الرب يقوِّب في ذلك : « إن أحببني أحد يحفظ كلامي »
(يو ١٤ : ٢٣) « إن حفظتم وصاياي ، تثبتون في محبتي » (يو ١٥ : ١٠) .

فالمحبة لله ، ليست محبة نظرية ، ولا هي مجرد عواطف .

محبتك لله تتجلى في طاعته وحفظ وصاياه . كما تظهر في نشر ملكوته على الأرض .
في خدمته ، وخدمة كنيسته ، وخدمة أولاده ...

أما أن تقول إنك تحب الله ، وأنت جالس في خمول لا تعمل شيئاً ، فهذا كلام
نظري لا يقبل منك .

وهنا أذكر بأعجاب ، أولئك الذين بشروا بكلمة الله في بلاد تَكل لحوم البشر ...
هذه هي المحبة العملية الباذلة . محبة الشخص الذى يعطى لناس كلمة الله لكي
يتغذوا به ، حتى لو أن بعضهم تغذى به هو !!

العلاقة مع الله

حينما نتكلم عن المحبة ، لا نتكلم فقط عن لمعاملات المتبادلة مع الناس ، بل
بالأكثر العلاقة مع الله . وحينما تكلم السيد المسيح مع الآب عن علاقته بتلاميذه ، في

الاصحاح المشهور (يو ١٧) ، قال :

« الكلام الذى اعطيتنى قد أعطيتهم » .

« عرفتكم اسمك ، وسأعرفهم . ليكون فيهم الحب الذى أحببتى به ، وأكون أنا فيهم » (يو ١٧ : ٨ ، ٢٦) .

علاقة معرفة وحب . وكمثال للبذل فيها :

يقول بولس الرسول عن خدمته لله : بأسفار مراراً كثيرة ، بأخطار فى البر ، بأخطار فى البحر ، بأخطار من جنسى ، بأخطار من الأمم ، بأخطار من أحوة كذبة . فى برد وعرى ، فى جوع وعطش . فى تعب وكد .. » (٢ كور ١١ : ٢٦ ، ٢٧) .

وتسأله أهذه هى الخدمة ؟ وكأنه يجيب : بل هذا هو الحب .

* * *

وأنت : هل حبك لله كلام أم عمل ؟

هل فيه بذل وعطاء ، ونشر لكلمة الله ؟

هل فيه ضبط للسانك ، وضبط لفكرك ، وضبط لشهواتك ؟

هل الحب يظهر فى صواتك ، وفى خدمتك ، وفى احتمالك ؟

هل فى صلاتك تقول مع المرنم فى المزمور « باسمك رفع يدي ، فتشبع نفسى كما من لحم ودسم » (مز ٦٣ : ٤) .

هل خدمتك حب ؟ كما كانت خدمة السيد المسيح الذى قيل عنه إنه أحب خاصته الذين فى العالم ، أحبهم حتى المنتهى » (يو ١٣ : ١) .

* * *

الحبة الحقيقية هى أيضاً حبة بلا رياء (رو ١٢ : ٩) .

سواء كانت تجاه الله أو تجاه الناس .

لا تكون قلوبنا غير مُستتة . ولا تكون ألسنتنا غير مشاعرنا .

مفهوم العثرة

ما هي العثرة

ما هي العثرة ، التي قال عنها السيد المسيح له المجد :

« ويل للعالم من العثرات ... ويل لذلك لإنسان الذي به تأتي العثرة »
(مت ١٨ : ٧) « من أعتز أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي ، فخير له أن يعلق في عنقه
حجر الرحي ويفرق في لجة البحر » (مت ١٨ : ٦) .

إن كانت العثرة بهذه الخطورة في عتوبتها ، فما هي العثرة ؟

العترة هي أن يتسبب إنسان في إسقاط غيره .

وقد تكون العثرة بقصد ، أى أن يعتمد الإنسان ويقصد أن يسقط غيره . وهذه
عتوبتها أخطر من حالة الإنسان الذي يعثر أحياناً بغير قصد ...

أول عثرة في تاريخ البشرية ، جاءت عن طريق الشيطان :

فهو الذى سقط أبونا الأول . وكانا بسيطين لا يعرفان شراً . وقد أسقطهما
بقصد . وذلك عن طريق الخداع والإغواء وبهذه العثرة دخل الموت إلى العالم ،
وتسبب الشيطان في إفساد الطبيعة البشرية

وعموماً طرق العثرة هي :

إما أن يعثر الشخص غيره بمعرفة لخطية ، أو بتسهيل الخطية ، أو بمذاقة الخطية أو
بإعطاء مفهوم مخادع لخطية ، كأن يقدمها باسم فضيلة ، أو أن يحدثه عن (منافع)

معرفة الخطية

يعنى أن يعرف الإنسان أموراً تضره روحياً ، ما كان يعرفها من قبل ...
وهكذا تدخل في ذهنه معارف تدنس فكره .

أو تجلب له شهوات ، وتسقطه في الخطية . ولعله عن هذه قال سليمان الحكيم
«الذى يزيد علماً ، يزيد حزناً» (جا ١ : ١٨) .

وبهذه المعرفة سقطت حواء ، مع أنها كانت معرفة ديع سليمة ، قال لها الشيطان
وهو يكذب «تنتفع أعينكما وتصيران مثل الله ...» (تك ٣ : ٥) . فما الذى أحدثته
هذه العبارة ؟

لقد غيرت نظرة حواء وتفكيرها وشعورها «فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل ،
وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة شهية للنظر . فأخذت من ثمرها وأكلت ..» .

* * *

فالذى يصب في أذن زميل أو صديق معلومات نضره ، إنما يعثره .

كأن يعطيه معلومات تدين شخصاً معيناً ، أو تجعله يأخذ فكرة سيئة عنه . أو يقدم
له معارف معينة تنعجه اخلاقياً ، أو شكوكاً تنعجه عقيدياً ... بحيث يخرج صاحبه من
هذا اللقاء ليفول : ليتنى ما قابلت فلان ، أو ليتنى ما سمعت .

* * *

مثال ذلك أيضاً البيئة الشريرة ، وما تقدمه من أفكار .

هذه التى قال عنها الرسول «العاشرات الرديئة تفسد الأخلاق لجيدة»
(١كو ١٥ : ٣٣) .

وهكذا بالعثرة من جانب ، وبالانقياد للعثرة من جانب آخر ، يتعلم منهم
التحايل ، أو طرق المكر . أو طالب يتعلم التزويغ من الدرس ، أو الغش في
الامتحان . وأطفال تستخدمهم عصابات فتعثرهم وتعلمهم انشل . أو شباب يجتمعون

معاً ، والجديد فيهم يعذرونه تعاطي المخدرات أو لعب القمار . كلها عثرات ، ولتفاديتها قال عنها المرتل في المزمور الأول « طوبى للإنسان الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار ، وفى طريق الخطاة لم يقف ، وفى مجلس المستهزين لم يجلس ... » .

* * *

كذلك يعتبر عشرة من يقدم لك الفكر الخاطيء ، دون أن يرد عليه .

يقدم لك كل أدلة الفكر الخاطيء وبرهينه ، ويقف عند هذا الحد ، دون أن يذكر تعليقاته على كل ذلك ، ودون ذكر الردود التى تحطم ذلك الفكر الخاطيء ... وإذا هوجم فلا ما يورده من أفكار ، يرد قائلاً « أنا لم أقل إن هذا برأى ، وإنما ذكرت كل ذلك من باب العلم !! » .

والخطير أيضاً أن يكون وراء هذا الشخص تابعوه وتلامذته ومريدوه ، الذين يكررون نفس الكلام ويعلمون به ، ويكونون هم أيضاً عشرة .

* * *

البعد عن هؤلاء : طهارة ، وليس خصومة .

إنه بعد عن أسباب العثرات ، أو بعد عن معرفة العثرة . فالذى يسبب العثرة يفقد صاحبه البساطة والبراءة التى كان يحياها . وكأنه يقول له ما قاله اشيطان لحواء « تنفتح أعينكما .. » . تنفتح العين ، فتعرف الخطية ...

النقطة الأخرى غير معرفة الخطية ، هى تسهيل الخطية .

تسهيل الخطية

إنه نوع آخر من العثرة . لأنه ربما يعرف إنسان الخطية ، ولكنه لا يمارسها لأن الباب مغلق أمامه . لذلك يعثره من يسهل الأمر عليه . فيعرفه أماكن الخطية ووسائلها ، ويقوده إليها ، ويزيل الخوف من قلبه . كما يزيل العوائق من أمامه .

مثال ذلك ما فعلته إيراىل مع الملك آحاب فى الاستيلاء على حقن نابوت اليزريعى (١ ص ٢١) . وم كان ينويه اخيتوفل فى نصيحته لأبشالوم ليتمكنه من القضاء على

أبيه داود (٢صم ١٧) .

كل هذا أعمق وأخطر بكثير من مجرد معرفة الخطية ، التي علاجها أسهل من علاج مذاقة الخطية .

مذاقة الخطية

هي الخطوة العممية الأولى في ارتكاب الخطية .

كالذى يقدم لشخص سيجارة ليدخنها ، أو وردة فيها مسحوق الهيروين ليشمها . أو يجمعه يذوق مكسباً في لعب القمار ، أو يذوق كأساً من الخمر ، أو يفتح له محالاً عملياً لممارسة الخطايا الشبابة .

اسم آخر للخطية

من العثرة أيضاً تسمية الخطية باسم فضيلة .

أو باسم آخر يسهل قبوله . فالذى ينشر هرطقة مثلاً ، يقول عنها إنها المفهوم السليم للدين . والذى يعلم زمينه لعب القمار ، يسميها تسلية ، أو تحية للعب . والذى يدعو لممارسة الزنى ، يسمى ذلك معالجة لنكبت وأضراره . والذى يساعد على التهرب من الضرائب ، يقول إن ذلك مجرد تخلص من مغالاة وظلم اللجان التى تقدر قيمة الضريبة ... وهكذا .

فإن الشيطان - فى العثرة - لا يحارب بوجه مكشوف .

أنواع من العثرات

ليست كلها فى الأمور الشبابة كما يظن البعض .

فهناك عثرات فى الدين ، كالهرةطة ، وانذين ينشرون الشكوك فى الدين ، أو الذين ينشرون الإلحاد ، والذين ينكرون القيامة والمعجزات .

وهناك عشرات في الفلسفة والفكر... وزعرة الفكر في كثير من المبادئ والقيم ،
كأصحاب البدع الذين يأتون بشيء جديد لتحطيم ما تسّمه الناس من قبل...
ويقدمون ذلك باسم العلم والتجديد .

* * *

إن الأريوسيين كانوا أكثر خطراً من أريوس ، وأكثر إيذاءً لأثناسيوس ... لذلك
حسناً قال معدنا يعقوب الرسول :

لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتي ، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم (يع ٣ :
١) .

لماذا ؟ « لأننا في أشياء كثيرة نعرّجينا » . إنها العثرة في تعليم... يعثر نفسه ،
إذ يظن أنه على حق ، ويكون « حكيماً في عيني نفسه » (أم ٣ : ٧) . وأيضاً يعثر
غيره بنشر تعليمه الخاطئ ...

* * *

لذلك لا تقبلوا كل فكر جديد يحطم ما تسلمتموه .

ويكون لكم عثرة ... ذلك لأن البعض يحاولون أن يقدموا شيئاً حديداً ، يلفون به
السلمات القديمة ، ليثبتوا أنهم أكثر عماء .

ومنهم بعض المشتغلين بالنقد الكتابي Biblical Criticism وهم في الجامعات
الأجنبية من رجال الدين ومن أساتذة اللاهوت ، ولكنهم عثرة ، وحسب قول الرسول
يأخذون دينونة أعظم ... دينونة بسبب أخطائهم ، ودينونة بسبب نشرها .

المقدوة السيئة

هي أيضاً عثرة ، إذ يقع الغير في أخطاء بسبب تقليدهم لتلك القدوة . وهؤلاء
المخطئون- إن كانوا من القادة أو الرؤساء أو الرملاء- لم يقصدوا أن يجعلوا غيرهم
يخطئون . ولكنهم كانوا سبباً في ذلك ... فقد يعلمونهم الروتين ، أو الحضور متأخرين
إلى مكان العمل ، أو محاولة تبرير كسب خطأ ، أو سوء معاملة الناس وتعطيل مصالحهم ،

أو يعموهم قلة الإنتاج ، أو كتابة تقارير وهمية أو مزورة ... إلخ .

فالإنسان في المجتمع يمتص منه أشياء كثيرة : يمتص عادات وعثرات .

ويدخل في هذا المجال أيضاً : الآباء والأمهات بالنسبة إلى أبنائهم فالأبناء ينضرون إلى آبائهم وأمهاتهم كقدوة ويقلدونهم .

ويدخل في مجال العثرة أيضاً ما يتعرض له السطاء الدين ليست لديهم القدرة على تحليل تصرفات من هم أكثر منهم خبرة وعلماً ومركزاً . فيعثرون بهم - ليس من جهة انتقادهم - إما من جهة تقليدهم .

كذلك الموظف الأدنى مركزاً ، إذا ترقى إلى مركز أعلى ، قد يسير على نفس نهج من سبقه ، ويكون ذلك له عثرة .

الثقافة والإعلام

كل أجهزة اوسائل السمعية والبصرية قد تكون عثرة ، إذا قدمت برامج معثرة للسامعين أو المشاهدين فلها تأثير على شخصياتهم ، من حيث تفكيرهم وأساليبهم ، وما تتركه في نفوسهم من مشاعر وأحاسيس .

وبالمثل كل مصادر الفكر من كتب ومجلات وجرائد ونبذات ومنشورات ، هي أيضاً قد تكون عثرة ، إن أثرت على أفكار الناس ومشاعرهم وتصرفاتهم تأثيراً خاطئاً ، وقدنتهم في طريق يضرهم أو يضر المجتمع .

قال أحد المفكرين : قل لي ماذا تقرأ ، أقول لك من أنت .

وأريد أن أضيف إلى ذلك : ليس لأمر يقتصر فقط على ما تقرأ ، وإنما أيضاً ماذا ترى ومذا تسمع . فالكاسينات ، وأجهزة التليفزيون والفيديو ، لها خطورتها في لتأثير

على الناس، وكذلك الأفلام السينمائية والمسرحية. وكثير من هذه كلها قد تكون عشرة...

وعلينا أن نكون حريصين في كل ذلك .
بالنسبة إلى أنفسنا وإلى أولادنا .

الكبير والصغير

على لكبير أن يكون حريصاً جداً، في أقواله وتصرفاته، حتى لا يعثر الصغير، أو الضعيف. وهكذا يقول الرسول :

« أنظروا لئلا يصير... هذا معثرة للضعفاء » (١كو٨ : ٩).

ويكرر عبارة « الأخ الضعيف الذى مات المسيح لأجله » (١كو٨ : ١١) ثم يقول أحياناً « إن كان طعام يعثر أخى، فلن آكل لحمًا إلى الأبد، لئلا أعثر أخى » (١كو٨ : ١٣). وهو من جهة العثرة يقول عن الضمير « ليس ضميرك أنت بن ضمير الآخر... غير طاب ما يوافق نفسى، بل الكثيرين لكى يخلصوا » (١كو١٠ : ٢٩-٣٣).

والسيد المسيح - من جهة العثرة - اهتم بالصغار. فقال «من أعثر أحد هؤلاء الصغار...» (مت ١٨ : ٦) -.

* * *

إن أسباب العثرة قد يقاومها القوى. ولكن ما ذنب الضعيف؟

ونقصد بالقوى، القوى فى روحياته، والقوى فى إرادته، والناضج فى تفكيره. هذا القوى يمكنه أن يدرك الخطأ ويقدر على مقاومته. ولو أنه من الجائز أن يقع فى إدانة صاحبه... ولكن المشكلة فى عشرة الضعيف أو الصغير أو البسيط...

والضعيف أيضاً قد يقول: إن الكبار هكذا يسقطون، فماذا افعل أنا الضعيف؟ وقد يستسلم للخطأ، أو يقع فيه بأساً، أو انقياداً.

* * *

وربما من عشرة الضعيف أن تسقط المثل العليا أمامه .

وهكذا فإن القديس بولس الرسول لما وبخ القديس بطرس الرسول ، قال له قدام الجميع « إك كنت وأنت يهودى ، تعيش أُمياً لا يهودياً ، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا ؟ » (غل ٢ : ١٤) ... قال ذلك لأنه وجد « أن برنابا أيضاً انقاد إلى ريائهم » (عل ٢ : ١٣) أى أعثر منهم ...

فليحترس الكبار إذن في تصرفاتهم . ونقصد الأبرار في محيط الأسرة ، والمدرسين بالنسبة إلى التلاميذ ، والخدام بالنسبة إلى مخدمهم ، والكهنة بالنسبة إلى شعبهم ، وارشدين بالنسبة إلى من يسترشد بهم ...

* * *

بحرصون ألا يكونوا عشرة في كلامهم وتصرفاتهم وحركاتهم وملاحظهم ...

وكذلك في حفظهم للنظام ، وفي طاعتهم للقانون ، وفي حفظهم للوصية . فإذا كان الشماسة مثلاً لا يتكلمون في الكنيسة ، وبحرصون على احترام الهيكل والصلوات قد يقتدى بهم الشعب . وإن أخطأوا قد يكونون عشرة للشعب ، الذى قد يفعل المثل ...

والذى يتكلم أثناء الصلاة في الكنيسة يقع في عدة أخطاء :

أولاً : عدم احترام الكنيسة ، وعدم احترام الصلاة ، وعدم وجود مخافة الله في قلبه . والخطية الثانية : يكون عشرة لغيره : إما في أن يفعلوا مثله ، أو أن يقعوا في إدانته . وبالمثل الذى يداوم النظر إلى ساعته ، أثناء الاجتماع أو العظة . وكذلك الذى يخرج من الكنيسة قبل البركة أو التسريح .

* * *

على الشخص أن يتنافى العشرة ، حتى لو لم يكن في تصرفه خطأ .

إن السيد المسيح عندما طلست منه لجزية ، وكان يعرف أن الجزية لا تُطلب من بنى البلد بل من الغرباء ، قال لبطرس : ولكن لكى لا نعثرهم ، اذهب إلى ابجر والقي صنارة ... » (مت ١٧ : ٢٧) .

ولكى لا يعثرهم أيضاً ، تقدم إلى معمودية يوحنا التى للتوبة ، مع أنه غير محتاج إلى

وإن السيد المسيح أطاع الناموس في أمور كثيرة لا تلمه ، وكذلك القديسة العذراء ، لكى لا يعثرهم أحد .

الضمير

يوجد ضمير ضيق يتشكك في كل شيء ، ويضن الخطأ حيث لا يوجد خطأ .
وضمير واسع يبرر تصرفات كثيرة .

وموضوع الضمير يدحل في موضوع العثرة . والأمثلة كثيرة :

* * *

* هل الجمال مثلاً يعثر ؟

فتاة جميلة . يظفر إليها البعض و يشتهونها . فهل هي عثرة لهؤلاء ؟ وما ذنبها ؟

كلا ، إنها ليست عثرة . العثرة هي في قلوب الذين يشتهونها . الخطأ فيهم وليس فيها . القديسة يوستينا مثلاً كانت جميلة جداً وقد اشتهاها شخص لدرجة أنه لجأ إلى السحر ليحصل عليها . فهل كانت هذه القديسة عثرة ؟ كلا ، وإنما العثرة في قلب ذلك الإنسان غير النقي .

ما رأيكم في ملاكين اشتهاهما أهل سادوم ؟!

هل الملاك كان سبب عثرة ؟! حشا . إنما الخطأ في انحراف ذلك الشعب لشاد . لذلك صربهم الملاك بالعمى عقاباً لهم على شهوهم النحسة (مك ١٩ : ٤ - ١١) .

* * *

* الكتبة والفريسيون نتقدو لسيد المسيح ، لأنه صبح معجزات في يوم سبت .
فهل كن سيد لمسيح عثره لهم ؟! حاشا ، بل عدم فهمهم أو عدم نقاوة قلوبهم كان هو السبب .

العترة أتتهم من داخلهم ، وليس من سبب خارجي .

* وما أكثر القديسين الذين أنهموا من الدس ظمناً ، مثل القديس مكاريوس الكبير ، والقديسة مارينا ، والقديس فرام السرياني ، ولم يكونوا عشرة ، وأظهر الله براءتهم . وهنا ليتنا نتأمل قول الرسول :

« كل شيء طاهر للطاهرين » (تى ١ : ١٥) .

غير الطاهرين إذن ، تكون كثير من الأمور عشرة لهم ، بسبب عدم صهارتهم . إذ يفكرون بطريقة فيها دنس . أما الطاهرون فيفكرون بنقاوة . لذلك لا تعثرهم أشياء تعثر غيرهم .

الأمر إذن يحتاج إلى ضمير نقى يحكم بعدل .

* * *

* لقد أمرنا السيد الرب أن نخفى فضائلنا . فهل إذا اخفينا صلواتنا وأصوامنا وصداقاتنا حسب أمر الرب (مت ٦) ... أيعثر الناس فينا ويظنوننا لا نصلى ولا نصوم ؟ أم هل يظهر فضائلنا لكى لا يعثروا ، ونخلف وصية الرب ؟! المسألة إذن مسألة ضمير...

المهم أننا لا نقدم مادة للعثرة .

أما إن أعثر غيرنا بسبب فيه ، ولا قصد منا في إعثاره ، ولذنب ذنبه .

* * *

* هل كان داود النبي سبب عشرة لشاول الملك ، حينما انتصر على حليات ؟! كلا ، بلا شك . وما كان بإمكان داود أن يترك حليات يعبر صفوف الرب . وداود نفسه نسب الانتصار للرب . وقال لحليات « اليوم يحبسك الرب فى يدي .. » « لأن لحرب للرب ، وهو يدفعكم ليدنا » (١ صم ١٧ : ٤٦ ، ٤٧) . ولكن الذى أعثر شاول هو العيرة التى فى قمه ، وتعبه من قول النساء « ضرب شاول ألوفه ، وداود ربوته » (١ صم ١٨ : ٧) .

* * *

* داود النبي قال أيضاً فى المزمور :

« أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب » (مز ٦٩ : ٤) .

فهل هو أكثرهم حتى أبغضوه؟! كلا ، بل هم أبغضوه بلا سبب منه . إنما السبب هو حقد قلوبهم ، وغيبتهم من تقواه وانتصاراته ، أو شهوتهم فى أن يغتصبوا سلطانه ، كما فعل أبشالوم ...

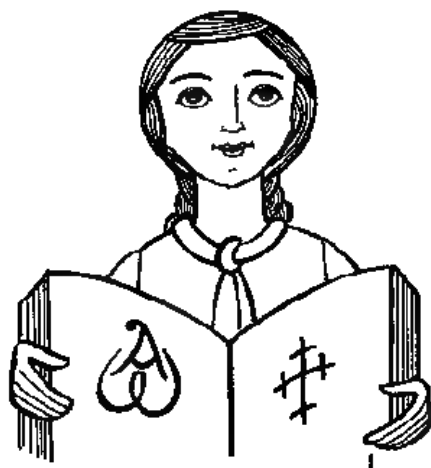
الرياء

هناك أشخاص لكى لا يجلبوا العثرة ، يقعون فى الرياء .

يتظاهرون بالبر ، لكى لا يعثر الناس من خطاياهم ...

وقد يتظاهرون بالصوم ، حتى لا يعثر الناس ، بينما هم غير صائمين . وهكذا يكونون قد وقعوا فى خطيتين هما : عدم الصوم ، والرياء .

ليس لكى يتفادى الإنسان العثرة ، يتظاهر بالبر ! بل الوضع اسليم هو أن يسلك حسناً ، و يكون باراً بالحقيقة ، حتى لا يعثر الناس .



مفهوم الوداعة

أهمية الوداعة

من أبرز الآيات عن أهمية الوداعة قول السيد المسيح له المجد «تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم» (مت ١١ : ٢٩). كل الكمالات موجودة فيه، ولكنه ركّز على الوداعة أولاً. وجعلها سبباً لراحة النفس.

والقديس بولس الرسول وضع الوداعة ضمن ثمار الروح (غل ٥ : ٢٣). ويقول القديس يعقوب الرسول «من هو حكيم وعالم بينكم، فليبر أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة» (يع ٣ : ١٣).

* * *

وحينما ذكر الرب التطويبات، جعل الوداعة في أوثلها. فقال «طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض» (مت ٥ : ٥).

و يوجد تطويب كثير للوداعة في سفر المزامير، إذ يقول «يسمع الودعاء في الحق» (مز ٢٥ : ٩). وعندما تكلم القديس بطرس لرسول عن زينة النساء، قال «زينة الوديع الهاديء الذي هو قدام الله كثير الثمن» (١ بط ٣ : ٤).

إن كانت الوداعة بهذا المقدار، يقف أمامنا سؤال مهم :

ما هي الوداعة إذن؟ وما هي صفات الوديع؟

ما هي الوداعة؟

الإنسان الوديع هو إنسان هاديء طيب، ومسالم، وبشوش...

هو إنسان هادئ، لا يغضب ولا يثور، ولا يفعل بسرعة. لا يتحدث في كلامه، بل له الصوت المنخفض الخفيف... هو بعيد عن لثرفة أعصابه هادئة...

قيل عن السيد المسيح في وداعته، إنه «لا يخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا نقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفىء» (مت ١٢: ١٩، ٢٠) (أش ٤٢: ٢، ٣).

* * *

هدوء الوديع، هدوء من الداخل ومن الخارج. يملك السلام على قلبه في الداخل، فلا يقلق ولا يضطرب. ومن الخارج هو مسالم لجميع الناس. لا يهاجم أحداً، ولا يجرح شعور أحد. هو بعيد عن العنف. حتى إذا هوجم، لا ينتقم لنفسه.

إنه لا يتدخل في شئون الناس، ولا يقيم لنفسه رقيباً على أفعالهم، وبالتالي لا يدين أحداً. وإن تدخل في إصلاح غيره، يكون ذلك في هدوء، حسماً قال الرسول «أيها الأخوة، إن إنسيق إنسان فأخذ في زلة، فاصحوا أنتم الروحانيين مثل هذا روح الوداعة، ناظر إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً» (غل ٦: ١).

يصلحه بالابتعاد بالهدوء، بالابتضاع ناظراً إلى نفسه لئلا يجرب هو أيضاً...

* * *

الإنسان الوديع يحتمل الآخرين. بطول الروح.

بطول بال. يضع أمامه قول الكتاب، «الجواب اللين يصرف لغضب» (أم ١٥: ١). هو على صورة الله الذي يحتمل الخطاة، ويطيل أناته عليهم.

الإنسان الوديع بعيد عن التدمير سواء في علاقته مع الله أو الناس. بل على العكس يكون على الدوام بشوشاً مبتسماً.

* * *

والوديع غالباً ما يكون خجولاً.

يتميز بشيء من الخياء. بل كما قال أحد الآباء «لا يملأ عينيه من وجه إنسان». لا يمحض ملامح الناس، ولا يفوص في أعماقهم، ليعرف ما في داخلهم.

لا يحل الناس ومشاعرهم . إنما نظراته بسيطة . هو إنسان حيي . لا يفارقه حياؤه .

* * *

الوديع شخص سهل التعامل .

سيط ، ليس عنده دهاء ولا مكر ولا خبث . واضح في تعامله ، لا يبطن غير ما يظهر ، ولا يعقد الأمور . يتعامل في وضوح ، بلا لف ولا دوران ، ولا بدر خطأ .
يكنت أن نستريح إليه ، لأنه واضح ، صريح ، ومريح ..

* * *

إنه رقيق ، لطيف ، حلو الطبع .

لذلك تجده محبوباً من الكل . لأنه إنسان طيب . حتى لو ظلمه البعض ، تجد الكثيرين يدافعون عنه ، ويقولون لمن ظلمه « ألم تجد سوى هذا الإنسان الطيب ، لكي تظلمه؟! » .. حتى الذي ظلمه ، يأتي إليه بعد حين ويعتذر به ... والكل يدافع عنه ، لأنه لا يؤذي أحداً . ولأجل محبة الناس للوداعة ، يقول لرب « طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض » (مت ٥ : ٥) هذا بالإضافة إلى السماء ... ونعمة لله باستمرار تكون عيبه .

* * *

والإنسان الوديع ، إنسان « مهاود » .

يميل إلى إراحة الناس ، وعدم لعناد معهم . لا يكتر من الجدل والنعاش . وللملاحة ولتحقيق . إنما الخير الذي يستطيع أن يعمل ، يعمه بهدوء وسرعة وبدون تأجيل ، وبدون مناقشة . إنه لا يتشبه برأيه في كل شيء ، كما يفعل البعض . إنما يمرر الأمور مادامت لا تكسر وصية . ولذلك فإنه لا يتحزب ، إنما يحب الكل ...

فقد الوداعة

الإنسان الوديع يحتفظ بوداعته باستمرار .

لا يفقد وداعته إن نال مركزاً كبيراً ، أو تمتع بسلطة . فمهما كان مركزه عالياً ،

تستمر وداعته كما هي . ولا يرتفع قلبه في أمر ونهى .

* * *

والوديع أيضاً لا يفقد وداعته بسبب اصلاح الآخرين . فإن كان في وضع يسمح بهذا ، لا يصح الناس بالعنف أو بالشدة ، أو بحدة الصوت أو حدة التصرف .

إنه لا يفقد وداعته أيضاً ، إن دافع عن الحق ... إنما يدافع عنه في هدوء ، دون أن يجرح شعور أحد ... كذلك إن تكلم بصراحة ، لا تكون صراحته جارحة . وإنما يعبر عما يريد قوله بأسلوب رفيق . . وفي هذه المناسبة نذكر أسلوب السيد المسيح مع المرأة السامرية . كشف لها كل شيء ، بغير أن يחדش حيائها ، أو يجرح شعورها (يوحنا ٤) .

* * *

والوديع الحقيقي لا يفقد وداعته بحجة الحزم أو الشجاعة ، أو بالفهم الخاطيء للقوة وللكرامة الشخصية .

* * *

ولا يحتاج أحد بفقد الوداعة بحجة أنه مولود بالطبع الناري . فسوى الأسود كان من هذا النوع ، ولكنه اكتسب الوداعة بحياة التوبة ، على الرغم من أنه بدأ حياته شديداً . ولكنه درب نفسه حتى تحول إلى إنسان طيب القلب جداً .

الوداعة والشجاعة

البعض يخطيء في فهم الوداعة ، فيتصور الوديع كشخصية خاملة ، بلا تأثير ولا فاعلية ويظن الوداعة رخاوة في الطبع !!

كان يتحون الوديع - بسبب طبيعته - إلى أضحوكة وسط الناس ، يلهون به ، ويدوسون على كرامته . أو أنه بسبب احتماله للآخرين وعدم تدمره ، يصبح مهزأة . أو أيضاً بسبب عدم إدانته للناس ، لا يفعل شيئاً متى رأى الشر مسيطراً على الخير! كلا ، فليست هذه هي الوداعة .

* * *

إنما المفهوم الصحيح للوداعة، لا يمنع مطلقاً من أن ترتبط بالرجولة والنخوة والشجاعة والشهامة ...

فنحن نتحدث عن الوداعة بأسلوب الحقائق ! ونقول إن الوديع هو إنسان طيب ومسالم ومهاود، وبتغافل أن يكون ذا شجاعة ونخوة وشهامة ...

* * *

وأيضاً هناك كلمة عميقة قيلت في سفر الجامعة، تنطبق على تصرف الوديع في مختلف الموقف والأحداث، وهي:

« لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت ... لسكوت وقت وللتكلم وقت » (حا ٣ : ١، ٧).

فمع أن الطيبة هي الطابع اعام في حياة الوديع، إلا أنه للشجاعة في حياته وقت، وللشهامة وقت، ولكن في غير عنف.

أمثلة :

★ السيد المسيح في وداعته وحزمه :

هذا المثل الأعلى الذي قيل عنه « لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته »، نراه حازماً قوياً في تطهيره لمهيكل، حينما طرد لباعة، وقال لهم « مكتوب يبتى بيت لصلاة بدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » (مت ١٢ : ١٢، ١٣).

وكان قوياً وحازماً أيضاً في توبيخه للكتبة والفريسيين « (مت ٢٣).

وكان حازماً في شرح شريعة السبت وفعل الخير فيه، على الرغم من كل المعارضة التي لاقاها ...

* * *

★ مثال موسى النبي المشهور بحلمه العجيب .

حتى أنه قيل عنه « وكان الرجل موسى حليماً جداً أكثر من جميع لناس الذين على وجه الأرض » (عد ١٢ : ٣). موسى هذا الذي نزل من الجبل ومعه لوحا الشريعة، ووجد الشعب يعبد عجلاً ذهبياً ويغنى ويرقص ... لم يقف موقفاً سلبياً

بسم الحلم والوداعة ، بل حمى غضبه وطرح لوحى الشريعة من يديه وكسرها . ثم أخذ العجل الذى صنعه ، وأحرقه بالنار ، وطحنه حتى صار ناعماً ، وذراه على وجه الماء (خر ٣٢ : ١٩ ، ٢٠) وانتهر هرون رئيس الكهنة ، حتى اضطرب بين يديه .

* مثال آخر هو داود النسى .

هذا الذى قيل عنه فى المزمور « اذكر يا رب داود وكل دعتة » (مزم ١٣٢ : ١) . كان موقفه حريئاً وشجاعاً ، لما رأى حليات يعير صفوف الله الحى ، بينما كان كل الحيش واقفاً فى خوف أمام ذلك الجبار ..

أما داود الوديع فقال من هو هذا الأغلف حتى يعير شعب الله ؟ وظل يكلم الناس بشأه ، ولم يهमे إستهزاء أخيه الأكبر به . وأخيراً قل لشاول الملك « لا يسقط قلب أحد بسببه .. » (١ صم ١٧ : ٣٢) . وذهب وحاربه ولم يخف منه ، بل قال له « أنت تأتى إلّى بسيف وبرمح وبترس ، وأنا آتى إليك باسم رب الخنود ... اليوم يحبسك الرب فى يدي ... » (١ صم ١٧ : ٤٥ ، ٤٦) .

هذا هو داود الشاب الهادىء الأشقر ، صاحب المزمار واقفيشار ، وفى نفس الوقت صاحب الغيرة ، ورجل الحرب جبار البأس ...

* مثال ثالث هو بولس الرسول .

إنه إسان طيب هادىء ، يقول لأهل كورنثوس فى توبيحه لهم « أطلب إليكم بودعة لمسيح وحلمه ، أنا نفسى بولس الذى هو فى حضرة ذليل بينكم ، وأما فى الغيبة فمتحاسر عليكم ... » (٢ كو ١٠ : ١) .

ويقول لشيوع أفسس « متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً ، لم افترا أن أذدر دموع كل أحد » (ع ٢٠ : ٣١) . إنه رسول ، من حقه أن يذدر ، ولكنه بوداعة يذدر دموع .

بولس هذا فى الكراره والتشير ، كان أسداً ...

إنه حينما ينكم عن البر والديونة والتعفف أمام فيلكس الوالى، يقول الكتاب « ارتعد فيلكس . وقال له إذهب الآن، ومتى حصلت على وقت أستدعيك » (أع ٢٤: ٢٥) ولما وقف أمام اغريباس الملك، قال له الملك « بقليل تقنعنى أن أصر مسيحياً » (أع ٢٦: ٢٨) .

* * *

وبولس هذا الوديع، لم يمتنع عن توبيخ القديس بطرس الرسول . وقال « لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل، قلت ببطرس قدام الجميع: إن كنت وأنت يهودى تعيش أُمياً لا يهودياً، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا » (غل ٢: ١٤) .

* مثال رابع هو أليهو بن برخثيل :

كان الرابع بين أصدقاء أيوب . ومن وداعته ظل صامتاً بينما كان يتكلم أصحاب أيوب لثلاثة معه على مدى ٢٨ مصباحاً . ولم يفتح أليهو فمه من فرط وداعته، لأنهم كانوا أكبر منه سناً ...

وأخيراً لم يستطع أن يصبر هذا الوديع أكثر من هذا، لما رأى أن الجميع قد أخطأوا . وفى ذلك يقول الكتاب « فحمى غضب اليهو بن برخثيل البوزى من عشيرة رام . على أيوب حتى غضبه، لأنه حسب نفسه أتر من الله . وعلى أصحابه الثلاثة حتى غضبه، لأنهم لم يجدوا كلاماً واستدنبوا وأيوب... فقال لهم « أنا صغير فى الأيام، وأنتم شيوخ، لأجل ذلك خفت وخشيت أن أuddy لكم رأى .. » (أى ٣٢: ٢-٧) ثم بدأ رسالته فى التوبيخ ...

حقاً لكل شىء تحت السموات وقت . لسكوت الوديع وقت، ولكلامه وقت . لطيبته وقت، ولجزمه وقت ...

ملاحظات

١ - هل تجد أحد أقربائك على وشك أن يتزوج مطلقة، أو أية إنسانه لم تأخذ تصريحاً من الكنيسة، أو زوجة بقرابة خاطئة لا يجوز فيها الزواج ... هى ترى كل هذا،

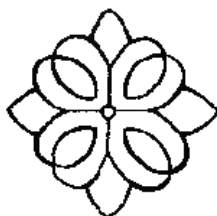
وتسكت باسم الوداعة واهدوء، دون أن تحذر قريبك ليعبد عن الزيجة الخاطئة ؟

كلا، ليست هذه وداعة. إنما يجب أن تحذره من الموقف الخاطئ، وتشرح له في هدوء خطأ موقفه... ولا تكون ضد الوداعة في موقفك، لأنك وضحت الموقف دون أن تشتم أو تخرج أو تخطيء. إنما عبارة القديس يوحنا المعمدان على فمك « لا يحل لك أن تأخذ (هذه) زوجة لك... »

٢ - أو نجد أحد معارفك يريد أن يتزوج امرأة زواجاً عرفياً، وتقف صامتاً باسم الوداعة؟! كلا. قل له إن هذا أمر خاطيء لا يباركه الله، يفودك إلى حياة خاطئة. وليس في هذا شيء ضد الوداعة. إنما لا نقول لك أن تثور وتضج وتلأ الدنيا صياحاً بل أن تنذر في هدوء...

٣ - إن الله يحب الحق، ويجب أن يرى من يدافع عنه، بأسلوب لا يخطيء فيه. وفي ذلك يقول الرب في سفر أرميا النبي « طوفوا في شوارع أورشليم، وفتشوا في ساحاتها، هل تجدون إنساناً أو يوجد عامس بالعدل، طالب الحق، فاصفح عنه » (أر ٥: ١).

إذن الدفاع عن الحق قصصه يطلبها الله، إن سلكت فيها تسلك في الحق ولا يتنافى هذا مع الوداعة مادام الأسلوب سيباً.



٩

مفهوم الحق والعدل

هو الصدق

أول مفهوم للحق أنه الصدق Truth :

وكثيراً ما كان اسيد المسيح يبدأ كلامه بقوله « الحق أقول لكم » (مت ٥ : ١٨) (مت ٨ : ١٠) وأحياناً كان يكرر كلمة الحق ، فقول « الحق الحق أقول لكم » (يو ٥ : ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥) (يو ٨ : ٣٤ ، ٥١ ، ٥٨) .

وفي محاكم يقسم لشاهد قائلاً « أقول الحق ، كل الحق ، ولا شيء غير الحق » ... ذلك لأن هناك قاعدة هامة وهي :

« أنصاف الحقائق ليست كلها حقائق » .

خطورة أنصاف الحقائق

و كما يقال « أنصاف الحقائق ليست أنصافاً للحقائق » .

فقد تأتي امرأة تشكو زوجها ، وتشرح أنه ضربها أو أهانها .. وتترك النصف الآخر من الحقيقة وهو إغاضتها له بطريقة أثارت ، فخرج عن وعيه أو فقد أعصابه ، فصرخ .. وهكذا نذكر ما حدث لها كأنه بصرف من الزوج ، وليس مجرد رد فعل بصرفها .

و يذكر إنسان أن كنيسة قد عاقبه ، أو أن إدارة عمله قد فصلته ، دون أن يذكر

السبب الذى من أجله قد عُوقب أو فُصل .

المهم أن كلامه لا يعطى صورة حقيقية عما حدث .

* * *

لذلك فى القضايا يحدث تحقيق . والمقصود به الوصول إلى الحقيقة .

ونتكامل الحقيقة حينما يبحث الأمر من جميع جوانبه . ويسمع الرأى ، والرأى الآخر . ويبحث السبب والنتيجة . وأيهما الفعل وأيهما رد الفعل ... أما الذى يسمع من جانب واحد ، فلا تتضح له الصورة الحقيقية . ولهذا يلجأ المحقق إلى المواجهة ، أى ينف كل جانب فى مواجهة الآخر .

* * *

فى كل قصة تعرض عليك ، يمكنك أن تسأل : لماذا ؟

وعلى رأى المثل « إذا عرف السبب ، بطل العجب » . فإن قال لك شخص مثلاً « أب إعتراى منعى أن أكلم فلاناً » ... فلا تقل فى نفسك عجباً ، هل أب الإعتراف يدعوا إلى الخصام ؟! ... ربما لو أدركت اسبب ، لعرفت مثلاً أن هذا الشخص عثره له وسبب خطيئة ، أو أنه كل مرة يلتقى به يحدثه عن أمور تتعب ضميره ، وتسبب له أفكاراً متعبة ... أو أن يثيره ويفغسه ، وخلاصة القول إنه ينطبق عليه القول « المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة » (١كو ١٥ : ٣٣) . أو تنطبق عليه عبارة « اعزلوا الخبيث من وسطكم » (١كو ٥ : ١٣) ، أو « طوبى للرجل الذى ... وفى طريق الخطاة لا يقف ، وفى مجلس المستهزين لا يجلس » (مز ١) .

* * *

أنصاف الحقائق التى ليست هى حقائق ، تنطبق أيضاً فى اللاهوتيات :

مثال ذلك من يستخدم آية واحدة ، ويترك باقى الآيات المتعقة بالموضوع . والنهى بها يتكامل فهم لعقيدة . كأن يتكلم إنسان على الإيمان وحده فيقول لك : مكتوب « آمن بالرب يسوع ، فتخلص أنت وأهل بيتك » (أع ١٦ : ١٣) . مثل هذا نقول له : ضع إلى جوارها قول الرب « مَنْ آمَنَ واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) . وأيضاً قول لقديس بطرس ارسلوا لليهود الذين فى يوم الخمسين « توبوا ، وليعتمد كل واحد

منكم على إسم يسوع المسيح لغفران خطايا. فتقبوا عطية الروح القدس» (ع ٢ : ٣٨).

نعم ، إن قال لك أحد : مكتوب ، قل له « مكتوب أيضاً » .

فهكذا فعل السيد المسيح في التحركة على الجبل ، مقدماً الطريقة المثلى للحوار ، ولرد على الأفكار.. وهكذا يكون الحق معناه الحقيقة كاملة . فإخفاء شيء منها ، قد يعطى فهماً خاطئاً .

حقوق الناس

معنى الحق أيضاً هو حقوق الإنسان his rights :

ومن هنا جاء لئس « اعط لكل ذي حق حقه » . ومن هنا جاءت أيضاً عبارة « حقوق لإنسان human rights » وهكذا كانت وزارة العدل تسمى قديماً « وزارة الحقانية » . وكلية القانون تسمى « كلية لحقوق » . ئى لتي تدرس فيها القوانين الخاصة بحقوق اناس ، ما لهم وما عليهم .

هنا كلمة حق ليست بمعنى صدق . وليس عكسها الكذب أو شهادة الزور ، وإنما عكسها هنا هو الظلم الذي تضيق فيه لحقوق .

ولعل من اشتقاقها هنا عبارة يستحق أولاً يستحق .

أى من حقه كذا ، أو ليس من حقه . وبنفس المعنى وبع اللص اليمين على الصيب زمينه للصوص لآخر قائلاً : « أما نحن فعدل حوريا ، لأننا نندل استحقاق ما فعنا » (لو ٢٣ : ٤١) .

ومن هنا أيضاً تأتي عبارة « يتناول باستحقاق من لأسرار المقدسة » أو يتناول بغير استحقاق (١ كو ١١ : ٢٧) ، ئى ليس من حقه أن يتناول ، فمساولة الأسرار نأخذ حقها من التوبة وقاوة القلب .

لعله بنفس المعنى قال الإبرس الضال لأبيه «لست مستحقاً أن أدعى لك إبناً»
(لو ١٥ : ٢١) . وقيل أيضاً «الفاعل مستحق حرته» (مت ١٠ : ١٠) (لو ١٠ : ٧) .

الحق ضدّ الباطل

معنى آخر للحق ، وهو أنه ضد الزيف أو ضد الباطل .

فالذهب الحقيقي غير اذهب الزائف . والزواج الحقيقي (أى الشرعى) عكس الزواج الباطل أى غير الشرعى . وهكذا يقال عن السيد المسيح إنه «سور الحقيقي» (يو ١ : ٩) . وقيل عن يوحنا المعمدان «لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور» (يو ١ : ٨) .

قال السيد المسيح عن نفسه «أنا هو نور العالم . من يتبعنى لا يسلك فى الظلمة» (يو ٨ : ١٢) . وقال لنا «أنتم نور لعالم.» (مت ٥ : ١٤) . ولكنه هو النور الحقيقى ، لأنه نور فى ذاته . أما نحن ، فلسنا كذلك ، وإنما سوره نعاين النور . نور الشمس نور حقيقى . أما نور القمر فليس كذلك ، بل هو مجرد إنعكاس نور الشمس عليه ، و بدون نورها يصبح مظلماً .

هنا كلمة حق أو حقيقى بمعنى True أو Genuine تدخل فى أمور عديدة :

قد يقول شخص إنه إن فى الاعتراف بكاهن معين ، ولا يكون إبناً بالحقيقة لأنه لا يطيعه ولا يستشير . وقد يقول شخص إنه قد تاب ، ولا يكون نائباً بالحقيقة لأنه فى كل مرة يترك الخطية ، يرجع إليها مرة أخرى . وقد يقول شخص إنه يصلى ، وهو ليس مصلياً بالحقيقة . لأنه يكلم لرب يشفتيه ، وقلبه مبتعد عنه بعيداً .

وقد يقول شخص إنه صائم ، وليس هو صائم بالحقيقة ، إما هو مجرد إنسان نباتى ، يتناول الأطعمة النباتية ويحرص أن تكون شهية . وليس له ضبط نفس أثناء الصوم ، ولا ينطق عليه قواعد الروحية .

هكذا بالنسبة إلى الله ، هو الإله الحقيقي وحده (يو ١٧ : ٣) .

لأن كثيرين دعوا آلهه ، كمجرد لقب ، ولم يكونوا آلهه بالحقيقة . كما رود في لزمور « الله قائم في مجمع الله . في وسط الآهة يقضى » (مز ٨٢ : ١) . « ألم أقل أنكم آلهه ، وبنى العلى تدعون . وكننكم مثل البشر تموتون ، وكأحد الرؤساء تسقطون » (مر ٨٢ : ٦ ، ٧) .

قال الرب لموسى « جعلتك إلهاً لفرعون » (خر ٧ : ١) . ولكن بمعنى « سيد » وليس بمعنى خالق ، أو كلى القدرة ، أو موحود في كل مكان . وقيل أيضاً أن آلهه الأمم شياطين [أو أصنام] (مز ٩٦ : ٥) . ها الفرق بين الحق والزيف .

وبنفس الوضع تكلم بولس الرسول عن الأرامل :

فقال « ولا يثقل على لكيسة ، لكى تساعدى اللواتى هن بالحقيقة أرامل » (١ تي ٥ : ١٦) .

وبنفس الوضع أيضاً يمكن التكلم عن المؤمن الحقيقى ، وأبناء الله بالحقيقة .

كثيرون هم إسم أبناء الله ، ويصلون قائلين « أبانا انذى فى السموات » . ولكهم ليسوا أبناء بالحقيقة ، ولا ينطبق عليهم قول القديس يوحنا الرسول « المولود من الله لا يخطئ » ، والشرير لا يمس . ولا يستطيع أن يخطئ ، لأنه مولود من الله » (١ يو ٣ : ٩) . (١ يو ٥ : ١٨) . ولا ينطبق أيضاً عليه قول الرسول عن الرب « إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه » (١ يو ٢ : ٢٩) .

كذلك من يقول إنه مؤمن ، ولا يبرهن على إيمانه بأعماله . بقول القديس يعقوب عنه « هل تريد أن تعلم أيها الإنسان لباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت » (يع ٢ : ٢٠) .

بل إن القديس بولس الرسول يقول عبارة خطيرة هى « جربوا أنفسكم هل أنتم فى الإيمان . امتحنوا أنفسكم » (٢ كو ١٣ : ٥) . بل ما أصعب تلك العبارة التى قالها

الرب للملاك كنيسة ساردس :

إن لك إسماً أنك حي ، وأنت ميت » (رؤ ٣ : ١) .

كلمة حي هنا ليست إسماً حقيقياً يستحقه ذلك الراعى . لأنه ليس حياً بالحقيقة ، إنما هو ميت روحياً .

* * *

إنما يبدأ الحق بالقيم التى يراعيها الإنسان فى حياته .

كل ما يتمشى مع القيم الروحية السليمة هو حق . وكل ما ينفق والعقائد اللاهوتية السليمة هو حق وغير ذلك زائف وزائل .

ضيق الحق

والحق أبضاً ضد الرياء :

ذلك لأن الرياء ضد الحقيقة . لأن فيه رياءً ، إذ أن الداخلى عكس الظاهر من الخارج . ولهذا السبب وبخ السيد المسيح لكتبة والفريسيين المرثين ، لأنهم كانوا مثل القبور لمبيضة من الخارج وفى ادخل عظام نتنه (مت ٢٣ : ٢٧) .

فأمرائى يتظاهر بما ليس فيه . يعطى صورة حميدة عن نفسه ، وحقيقته غير ذلك تماماً .

* * *

النفاق أبضاً ضد الحق :

لأنه مديح باطل للعب ، أو دفاع عنه . بينما الحقيقة غير ذلك . وما يعتقد وما يوحد فى قلبه عكس ما يقوله بلسانه .

* * *

ويضيع الحق أبضاً تحت ستار المجاملة أو (الحب) .

أو تحت ستار الحب لزائف . وقد يدعى إنسان أنه صديق لشخص آخر ، بينما يحبه

معه إلى الهاوية، أو يشجعه على الخطأ، ويكون هذا التشجيع صد الحق، يجعله يسمر
فما هو فيه من خطأ. وقد يدعى أنه يحبه، بينما هو بهذا (الحب) الزائف بضيقه
تماماً.

كالألم التي تظن أنها تحب ابنها، فتدله تدليلاً يفسده. ولا يكون حبها له حباً
حقيقياً له القيم الحقيقية للحب.

وقد يدعى شاب أنه يحب فتاة، بينما تكون علاقته بها شهوة وليست حباً. وتحت
ستار ما يسميه (حباً) يضع أخلاقها وسمعتها ومستقبلها. ولا يمكن أن يكون ما
بسيما حباً بالمعنى الحقيقي للحب، مادام قد خلا من القيم.

* * *

وفي هذا المجال، نذكر أيضاً من يدافعون دفاعاً باطلاً عن المخطئين، و ننسول قول
الكتاب:

مبريء المذنب، ومذنب البريء، كلاهما مكرهة للرب (أم ١٧ : ١٥).

لماذا؟ لأن كليهما ضد الحق. وقد ينمر البعض من عبارة «مذنب البريء» إذ
يرى فيها ظلماً. ولكن ما أكثر ما يوجد مبريء المذنب، ظاناً أن هذا لوناً من الإشفاق
وارحمة ولكن هذا الإشفاق ضد الحق من جهة. ومن جهة أخرى لأنه ليس إشفاقاً
حقيقياً. فالمشفق الحقيقي هو الذي يقود المذنب إلى التوبة، ومن شروط التوبة
الإعتراف بالمذنب، والإقلاع عنه. أما تبرئة المذنب فإنها تشعره بأنه لم يفعل خطأ،
فيستمر فيما هو فيه، ويفقد الندم وانسحاق القلب. ويكون من برأه قد أضربه..

* * *

وقد يبريء إنسان شخصاً مذنباً، ويكون ذلك عن جهل.

و يكون هو أبصراً مكرهة للرب، لأنه لم يبحث عن الحقيقة، أو عى لأقل فعل ما
هو ضد الحقيقة ولو عن جهل وري فيما يكون مبرئاً لشخص مذنب، يكون مذنباً
لشخص آخر بريء، يكون قد ظلمه بهذا وأساء إليه. وفي كل الحالات هو بعيد عن
الحق، أو هو ظالم للحقيقة.. ونصبح حتى لئلا هؤلاء:

دافع عن الحق ، بدلاً من أن تدافع عن شخص .

* * *

وقد يكون دفاعك عنه ضد الحق .

ولكى تدافع عن الحق ، ينبغي أن تعرف الحق . وكثيرون ليست لهم هذه المعرفة . وقد يسيرون في جو من الشائعات . وقد يتلقون المعلومات عن أشخاص هم أيضاً ليست لهم المعرفة الحقيقية .

وما أكثر ما نحد أشخاصاً بقول الواحد منهم « أنا أدافع عن الحق ، بينما يكون ما يدافع عنه بعيداً عن الحق تماماً ... »

* * *

أو قد يوجد إنسان يدافع عن الحق ، أو عما يظنه حقاً ، بأسلوب بعيد عن الحق تماماً .

أو يتجاوز حقه في الكلام ، أو يقول كلاماً ليس من حقه أن يقوله ، أو يلجأ إلى طرق التشهير والإذاعة والإيذاء وحرش شعور الآخرين ، أو نشر معلومات خاطئة . ويكون بذلك قد أساء إلى غيره إساءة كبيرة ، ووقع في أخطاء عديدة يدينه الله عليها .

* * *

ويبدو أنه يدافع عن (الحق) بطريقة غير قانونية !

ويمكن أن يسأله البعض « وهل من حَقِّك أن تفعل هكذا ؟ ! » . ويكون الحق قد ضاع في دفاعه عن (الحق) ، أو عما يظنه أنه حقاً .

إذا أردتم أن متمسكوا بالحق ، بعدوا عن الشائعات ، ولا تصدقوا كل خبر يصل إليكم وتذكروا أن الذي ضد الحق ، هو ضد الله نفسه . فلماذا ؟

لأن الله هو الحق . هو الحق المطلق .

الحق هو الله

قال السيد المسيح له المجد « تعرفون الحق ، والحق يحرككم » (يوحنا : ٨ : ٣٢) . وقال

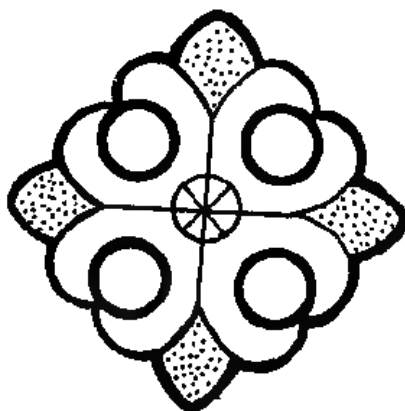
أيضاً «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو ١٤ : ٦) . فالذى يبعد عن الحق ، إنما يبعد عن الله . وهن الخطورة .

والإنسان الحقانى هو إنسان عادل . وإنسان له قيم فى احياة يسير بموجبها . والإنسان الحقانى فيه روح الله ، لأنه روح الحق (يو ١٤ : ١٧) (يو ١٥ : ٢٦) . إذن البعيد عن الحق ، بعيد عن روح الله . الذى ينفصل عن الحق ، ينفصل عن الله . كذلك الإنسان الحقانى لا يكيل بكيلىن : لمحبيه بكيلى ، ولغيرهم بكيلى آخر . ويكون فى ذلك قد انفصل أيضاً عن الحق .

لما انفصل الشيطان عن عشرة الله ، قال عنه الرب «إنه كذاب وأب لكل كذاب» (يو ٨ : ٤٤) . وقال عنه «ذاك كان قتالاً للناس منذ البدء ، ولم يثبت فى الحق ، وليس فيه الحق» (يو ٨ : ٤٤) .

انظروا أية عقوبة عوقب بها حنايا وسفيرا لأنهما لم يقولوا الحق .

وقال القديس بطرس لحنايا «أنت لم تكذب على الناس ، بل على الله» (١ پ٢ : ٥) .



مفهوم المعرفة

لقد أعطانا الرب عقلاً يمكنه أن يعرف :

ولكنه أراد لنا أن نعرف ما يفيدنا وينفعنا .

وأيضاً ما يفيد و ينفع الآخرين ، أرواداً كانوا أو جماعات .

غير أن المشكلة التي قابلت الإنسان منذ البدء ، هي أنه أراد أن يعرف وحسب ، ولو أن يعرف الشر... كان الإنسان الأول يعرف الخير فقط . ولكنه أكل من شجرة معرفة الخير والشر... فصار يعرف الشر أيضاً . وبهذا أضر نفسه .

* * *

تأكد من سلامة كل معرفة تصل إليك .

وتأكد من فائدتها قبل أن تقلها .

واعرف أن المعرفة ليس غاية في ذاتها، وإنما هي وسيلة لمنفعتك . اختر إذن هذا اللون من المعرفة النافعة .

أنواع من المعرفة

هناك معارف حسية تأتي عن طريق الحواس ، يعرفها الناس بالنظر، أو باللمس ، أو بالشم ، أو بالسمع .

وهناك معرفة تأتي عن طريق العقل ، يعرفها بالدراسة أو الإستنتاج .

* * *

وهناك معرفة هي نوع من الكشف الإلهي أو الإعلان الإلهي :

يكشف بها الرب لقديسيه ما يريد لهم أن يعرفوه . وذلك بواسطة لروح القدس

الذى قبل عنه في سفر أشعياء النسى «روح الحكمة والفهم ... روح المعرفة»
(أش ١١ : ٢) . وهى التى كاد يصبها المرتل فى صلواته قائلاً «عرفنى طريقك ،
فهمنى سبيلك» .

★ ★ ★

إنها أعظم معرفة ، هذه اتى نقول عنها فى القديس العريغورى «أعطيتنى علم
معرفتك» هذه أيضاً التى قال عنها السيد لمسيح فى مناجاته للآب «هذه هى الحياة
الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ...» (يو ١٧ : ٣) . وقال أيضاً «أيها
الآب البار إن العالم لم يعرفك ، أما أنا فقد عرفتك ...» (يو ١٧ : ٢٥) . وقال عن
تلاميذه فى منحه لهم هذه المعرفة الإلهية «عرفتهم إسمك وسأعرفهم ، ليكون فيهم
الحب الذى أحببتى به ، وأكون أنا فيهم» (يو ١٧ : ٢٦) .

إذن هى المعرفة التى تقود إلى محبة الله ، وإلى سكناه فينا .

★ ★ ★

العالم شغوف أن يبحث عن المعرفة التى تعطيه فكره عن القمر والكواكب ،
سفن الفضاء التى تكلفه أموالاً طائلة جداً . ولكن ليس بنفس الشوق إطلاقاً إلى
معرفة الله ... إنه يسعد جداً أن أحضر بعض حجارة من القمر ، أو بعض صور ، لأنها
تعطيه بعض المعرفة عن الطبيعة التى من خلق الله ، دون أن يسعد بمعرفة الله ذاته ...

ونفس الكلام نقل عن كثير من الإكتشافات التى يقوم بها الإنسان ...

★ ★ ★

وهناك معرفة تأتى من الآخرين .

عن طريق الكتب ، أو الصحف ، أو الأفلام ، أو وسائل الإعلام المتعددة ...
ومعرفة تأتى عن طريق الأصدقاء أو لزملاء .

★ ★ ★

وهناك معرفة تأتى عن طريق الشيطان .

إما ينقيها إلى أذهان الناس ، كما فعل مع حواء . وقد يلقي الشيطان معرفة ما عن
طريق فكر أو حلم أو بواسطة أحد حنوده ... وقد تكون معرفة كادبة . أو قد تكون

صحيحة ، ولكنه لم يستفها من أجل غرض سىء ...

وربما سعى الإنسان بنفسه ليحصل على معرفة من الشيطان عن طريق السحر ، أو استشارة الموتى أو الأرواح ، أو بطرق عديدة... هذا الذى نهى عنه الوحي الإلهى بقوله « لا يكن فيك من ... يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متعائل ولا ساحر ، ولا من يسأل حائناً أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب . » (تث ١٨ : ١٠ ، ١١) .

ومن أمثلة من وقعوا فى هذا الأمر شاول الملك ، حينما طلب المعرفة عن طريق صاحبة جان كانت عرافة فى عين دور (١ صم ٢٨ : ٧) .

ومن أمثلة هؤلاء أيضاً : من يلجأون إلى المنجمين ، وإلى قارئى الكف والفتنجان ، وإلى ضاربى الرمل ، وإلى إستشارة الأرواح عن طريق التنويم المغناطيسى أو النندول ، وما أشبه ... من الأمور التى وصفها الرب بأنه رجس الأمم (تث ١٨ : ٩ ، ١٢) .

ما الذى تعرفه من يقينية هذه الأخبار ، أو مدى استخدامها للضلالة ؟! ... اعرف جيداً أن الشيطان إن أعطاك معرفة م ، لا يعطيها لك مجاناً ، أو بدون مقابل . ولا يعطيها بدون هدف شيطانى يريد الوصول إليه للإضرار بك ، أو لجعلك تحت سلطانه أو تحت إرشاده ...

نوع آخر من المعرفة هو أن تعرف نفسك .

هذه الحكمة التى دعا إليها سقراط الفيلسوف : « اعرف نفسك » .

وما أعظم الفوائد التى تحصل عليها من معرفة النفس . تعرف أنك تراب ورماد ، لكى تتضع . وتعرف خطاياك لكى تندم وتتوب وتنسحق نفسك . وتعرف طبيعتك وحروبك ، لكى تنجو منها . بل تعرف مواهبك ، لكى تستخدمها لتمجيد الله .

معرفة أخرى هي أن تعرف كتاب الله ووصاياه .

كما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس « وأنت منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكّمك للخلاص بالإيمان .. » (٢تى ٣ : ١٥) ..

هذا الكتاب الذى هو « نافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم ولتأديب لذى فى البر » (٢تى ٣ : ١٦) . وهو الذى معرفته تعرف طريق الرب ، وتعرف كيف سار فيه القديسون .

وبهذه المعرفة تدخل إلى الحكمة والتمييز .

وتعرف ما هو الخير لك ، وتميز طريق الله وضلالة الشياطين وحبيهم . بل إن عرفت هذا « تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً » (١تى ٤ : ١٦) .

وبهذه المعرفة تميز بين الأرواح . كما قال لقديس يوحنا الرسول « لاتصدقوا كل روح . بل امتحنوا لأرواح هل هى من الله . لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم » (١يو ٤ : ١) .

أيضاً أعرف غيرك ، لكى تعرف كيف تتعامل معه .

وهذا كما ينطبق فى محيط لصداقة ، وفى محيط العمل والحياة الإجتماعية ، ينطبق أيضاً فى محيط الأسرة . حيث يعرف كل من الزوجين طبيعة شريكه فى الحياة وكيفية التعامل معه . بل ويعرف نفسية الطفل وكيف يعامله . وفى الحياة الإجتماعية يعرف نفسية المعوق ، ونفسية العاقر ، ونفسية المراهق ، وكيف يتعامل مع كل هؤلاء ...

اعرف الله . واعرف أنه يراك حيثما كنت .

ويعرف أفكارك ونيتك وشهواتك وخطاياك ، لكى يدركك الخنج من كل فكر شرير ومن كل شهوة بطانة . بل صاع أمامك العبارة التى كررها الرب فى كل رسائله إلى ملائكة الكنائس السبع التى فى آسيا : « أنا عارف أعمالك » (رؤ ٢ ، ٣) . وبهذه المعرفة تدخل إلى قلبك مخافة الله ...

اهتم بمعرفة الحق . وإن عرفته اتبعه .

وما أجل قول داود النبي في المزمور الكبير « اكشف عن عيسى ، لثلا تعانينا الأباطيل » (مز ١١٩) .

وحاول أن تعرف أيضاً احتياجات الناس ، لكي تدبرها لهم .

وأن تعرف طريق الخلاص ، لكي تمشي فيه ، وتقود اناس إليه .

واحترس من المعارف التي فوق مستواك .

التي قال عنها أيوب النبي « قد نطقتم بما لم أفهم . بعجائب فوقى لم أعرفها »
(أى ٤٢ : ٣) ... فكثير من الناس يبحثون في الإلهيات فوق مستواهم فيضلون ...
وكثيرون يبحثون في أمور خاصة بعالم الأرواح فتضل أفكارهم ... أما أنت فتواضع ...

وابحث عن الأمور التي توصلك إلى خلاص نفسك

المعرفة الضارة

هناك معرفة صارة جداً ، مثل التي وقع فيها أبونا آدم وأمنا حواء . وكانت النتيجة
أنهما فقدوا البراءة والبساطة التي كانت لهما . وعاشا في ثنائية الخير والشر ، الحق
واباطل ، الحرام والحلال ... هذه الثنائية التي عاش فيها أولادهما إلى يومنا الحاضر .

ولذلك ما أصدق قول الحكيم في سفر الجامعة :

الذى يزداد علماً ، يزداد غمماً (حا ١ : ١٨) .

ويقصد طبعاً معرفة الإنسان بأمور تضره ، ليست من صالحه . ويجمع في فكره
أشياء تؤذيه . وللأسف يدعى أن معرفة تلك الأمور الضارة لوناً من الثقافة العامة !!

لذلك قال أحد الآباء الروحيين كلمة لطيفة جداً وهى :

أحياناً نجهد أنفسنا في معرفة أمور ، لسنا نلام في يوم الدين على جهلنا إياها .

فإن كنا لا نلام على معرفة هذه الأمور، فكم وكم يحاسبنا الله على معرفة الأمور التي تصرنا، ونتائجها السيئة علينا .

* * *

ضع في ذهنك مدى نتائج تلك المعرفة الضارة .

ما يدخل في ذهنك من معارف ، يؤثر على حواسك ومشاعرك ، وقد يؤثر على علاقتك بالآخرين . بل بالأكثر من هذا يُحزن في عقلك الباطن ...

ثم يخرج من عقلك الباطن ، على هيئة طون و أفكار أو أحلام ... وإذا بهذه المعرفة التي أخذتها قد امتدت في دخلك وخارجك إلى نطاق واسع ، وقد لا تستطيع أن تحد انتشارها ومدى أضرارها ...

علينا إذن أن نستخدم قدرة عقلنا في المعرفة ، في ما ينعنا وينفع غيرنا .

* * *

كم من أناس بكوا بدموع بسبب معارف خزوها في أذهانهم .

وقالوا ما ليتنا ما كنا عرفنا ، سواء بالقراءة أو الحواس ...

ويحتارون كيف يمكنهم إخراج ما في ذهنهم من معلومات رسخت فيه ... مثلهم في ذلك مثل الذين وقعوا في إدمان نوع من المخدرات Drugs ، وأصبحوا عاجزين عن الخروج من سيطرة ما قد أدمنوا عليه ...

* * *

هناك ألوان من المعرفة تغير نظرة الإنسان إلى كثير من الأمور . وتغير نظرتهم أيضاً إلى بعض الناس .

أما حواء : بعد أن أخذت من الحية معرفة ضارة خداعة ، تغيرت نظرة حواء إلى شجرة معرفة الخير والشر ، التي كانت في وسط الجنة ، وربما كانت تراها كل يوم ...

بعد ما دخل دهن حواء من معرفة « رأت أن الشجرة حيدة للأكل ، وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة شهية للنظر » (تك ٣ : ٦) . وبعد أن تغيرت نظرتها هذه إلى الشجرة ، دخلت شهوة الأكل منها إلى قلبها « فأخذت من ثمرها ، وأكلت وأعطت رجليها أيضاً معها فأكل » .

مثال آخر للمعرفة الضارة وهو الشك . وكما قال أحد العلماء :

سهل أن يدخل الشك إلى عقل إنسان .

ولكن ما أصعب خروج هذا الشك من عقله .

فإن أمت أذكت لمن يلقي في قلبك شكاً من جهة إنسان باثباتات معينة قد تكون زائفة ... أو إن سمحت لنفسك أن تقرأ قراءات حطرة تشككت في الإيمان أو في الكتاب ... قد تذلل جهداً كبيراً للخروج من هذا الشك ... وقد يبقى معك فترة طويلة ، إلى أن تفتقدك النعمة ، فترجك منه ...

لذلك يلزم أن يدقق كل إنسان في اختبار مصادر معرفته .

احتفظ بقوة فكرك ، ولا تلوثه بمعرفة صارة . وينبغي أن تدقق كثيراً في كل ما نقرأه ، وكل ما نسمعه ، وكل ما نره . وتدقق أيضاً في اختيار الأصدقاء الذين يصون معلومات في أذنك ، أو ينقلون خبرة أمور ضارة ، أو أخباراً ضارة ، أو أفكاراً مسموعة ... ولا تسمح لكل تلك المعرفة أن تثبت في ذهنك ، إلا بعد أن تتحقق منها تماماً ، وتعرف الحق فيها من الباطل والزيف ...

ولا نظن أن الأفكار عوافر ، بل ما أكثرها تلد أفكاراً أخرى كثيرة .

بل ربما كلمة واحدة تصل إلى ذهنك ، فتد حكاية أو حكايات .

وأعرف أن الوقاية من المكر ، خير بكثير من قبوله ثم محاولة التخلص منه ...

واحترس جداً من نقل المعرفة والأفكار ...

ربما تصل إليك معرفة تضرك . وتنقدها أنت بدورك إلى غيرك فتضره . ثم بعد أن نقاسي من تلك المعرفة ، نحاول أن نتخلص منها . وربما نتخلص بنعمة من الرب . ولكن ما نقنته إلى الغير لا يزال ثابتاً فيه ، تضره معرفته ... وتكون أنت مداناً عن ضرر غيرك ، لأنك كنت السبب فيه . وحينئذ لا تنعب خطيئتك في معرفتك ، بل تتعك خطيئتك في نقل تلك المعرفة الضارة إلى غيرك .

إنه ماضيك الذى يطاردك : المعرفة الضارة التى نشرناها .

سواء نقلتها بالكلام ، أو بالكتابة ، أو بطرق حسية كثيرة ...

ومن ذلك فإن الذين يقعون فى التشهير بالغير ، الذين ينقلون أخباراً سيئة عن أخطاء الغير ، أو ما يظنونها أخطاء ، أو ما يخترعونها ... ويل لهم إذا استيقضت ضمائرهم ، وبدأت تلومهم على ما كانوا يقولونه من قبل .

ويدخل فى هذا النطاق الذين يطلقون الشائعات أو ينشرونها ، سواء بقصد الإيذاء ، أو لمجرد التسلية الخاطئة بالتحدث عن أسرار لآخرين ، التى يئذ لهم الحديث عنها :
ما كما هى ، أو بإضافة استنتاجات من خيالهم ...

معرفة التافهات

إن عقلك مثل كومبيوتر ، له طاقة معينة فى جمع المعلومات .

فلا تشغل جزءاً كبيراً فيه بأمور تافهة ، تعطله عن تسجيل ما ينفعه ...

وهكذا لا تخزن فيه إلا ما تحتاج إليه وما يزمك فى حياتك بحيث تخرج منه تلك المعرفة فى الوقت المناسب ، لهدف نافع ... واعلم أن ما تخزنه فى عقلك لا بد سيخرج منه أردت أو لم ترد ... وربما معلومات قد خزنتها فى عقلك الباطن منذ سنوب ، تجدها تخرج من ذاكرتك فى موعد لا تتوقعه ، أو فى مناسبة ما كنت تدريها .

البعض يستخدم عقله فى جمع معارف فانية وباطلة .

قد لا تكون فى حد ذاتها خطية ، ولكنها أمور تافهة تشغل عقله ، وتعطل هذا العقل عن الإنشغال بالروحانيات والإلهيات ، أى أنها تعطل العمل الإيجابى فى بناء حياتهم الروحية ، وفى تعطيل ذههم عن التأمل النافع .

وقد ينقلون هذه المعرفة التافهة إلى الآخرين .

فى أحاديثهم لى تشغل آذان الناس وأذهانهم . وبالتالى تشغل أفكارهم يُصاً . دون أية فائدة من ذلك كله إلا ضياع الوقت الذى يمكن استخدامه فيما ينفع .

يا ليت عقلك لا تشعبه إلا المعرفة التى تبنيه ، وتكون سبباً فى تقوية شخصيته ، والسمو بإنسانيته وعموه الروحى .. وفى دفع الإيساية أو المضمع الذى تعيش فيه ..

فهرست الكتاب

صفحة

المقدمة	٥
١ - مفهوم القوة	٧
القوة صفة من صفات الله	٧
مصادر القوة	٨
قوة الروح	١٠
قوة النفس	١١
قوة الأعصاب	١٣
قوة المحبة	١٤
قوة الشخصية	١٥
قوة الإرادة	١٦
قوة الصلاة والإيمان	١٧
٢ - مفهوم الحرية	١٩
٣ - مفهوم الراحة والتعب	٢٣
أنواع من الراحة	٢٣
راحة الجسد	٢٤
التعب بين النفس والروح	٢٦
التعب الداخلى	٢٧
راحة الضمير	٢٨
في الخدمة	٢٩
٤ - مفهوم الطموح	٣٠
الطموح	٣٠
الطموح الخاطيء	٣١
الفرق بين النوعين	٣٤

٣٨	٥ - مفهوم الخطية
٣٨	الخطية ضد الله
٤٣	الخطية من جهة الإنسان
٤٦	٦ - مفهوم الحب والصدقة
٤٦	الحب أولاً لله
٤٧	أنواع من المحبة
٥٠	الصدقة
٥١	المحبة الخاطئة
٥٥	المحبة العملية
٥٦	العلاقة مع الله
٥٨	٧ - مفهوم العثرة
٥٨	ما هي العثرة
٥٩	معرفة الخطية
٦٠	تسهيل الخطية
٦١	مذاقة الخطية ، واسم آخر للخطية
٦١	أنواع من العثرات
٦٢	القذوة السيئة
٦٣	الثقافة والإعلام
٦٤	الكبير والصغير
٦٦	الضمير
٦٨	الرياء
٦٩	٨ - مفهوم الوداعة
٦٩	أهمية الوداعة - ما هي الوداعة
٧١	فقد الوداعة
٧٢	الوداعة والشجاعة
٧٥	ملاحظات

٧٧	٩ - مفهوم الحق والعدل
٧٧	هو الصدق
٧٧	خطورة أنصاف الحقائق
٧٩	حقوق الناس
٨٠	الحق ضد الباطل
٨٢	ضياح الحق
٨٤	الحق هو الله
٨٦	١٠ - مفهوم المعرفة
٨٦	أنواع من المعرفة
٩٠	المعرفة الضارة
٩٣	معرفة التافهات

انتظر هذا الكتاب

في بحر أسبوعين بمشيئة الله من صدور هذا الكتاب، ووصوله
إلى يدَي القارئ الكريم، يصدر كتاب آخر هو:

مخافة الله

تقدّم جمعه ، والمطبعة تحمل في طبعه وتجليده
وهدفه أن يقيم توازناً مع استغلال البعض
استغلالاً سيئاً طحبه الله ، مما يقودهم إلى
الاستهتار واللامبالاة .

فصل الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس
آمين ولله الحمد

في هذا الكتاب نقدم لك، والشباب
بروحه خاص عشرة مفاهيم هي :

- ١ - مفهوم القوة .
- ٢ - مفهوم الحرية .
- ٣ - مفهوم الراحة والتعب .
- ٤ - مفهوم الطموح .
- ٥ - مفهوم الخطية .
- ٦ - مفهوم الحب والسدقة .
- ٧ - مفهوم العثرة .
- ٨ - مفهوم الوداعة .
- ٩ - مفهوم الحق والعدل .
- ١٠ - مفهوم المعرفة .

وذلك حتى لا يشوه العقل ومسط
سبلات ليس داخلها مطوى سليم
وإنما يمزق الفهم قسائم لكل هذه
الأمر .

وليعطنا الرب فهماً من روحه
القدس .

أبواب شهود الثالث